عدالة الصحابة

جعفر سبحانی

بسم الله الرحمن الرحیم

عدالهٔ الصحابهٔ

کاتب:

آیت الله العظمی جعفر سبحانی (دام ظله)

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسه‌الامام‌الصادق (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

عدالة الصحابة

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸
عنوان و نام پدیدآور : عدالة الصحابة تالیف جعفر السبحانی مشخصات نشر : قم موسسه الامام الصادق علیه السلام ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۲.
مشخصات ظاهری : ص ۶۴
فروست : (سلسله المسائل العقائدیه۱۰)
شابک : ۹۶۴-۳۵۷-۱۰۰-۹۲۰۰۰ریال ؛ ۹۶۴-۳۵۷-۱۰۰-۹۲۰۰۰ریال یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس
موضوع : خدا -- اراده موضوع : جبر و اختیار
شناسه افزوده : موسسه امام صادق ع
رده بندی کنگره : BP۲۱۸/۵/س۲الف۴ ۱۳۸۲
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۲
شماره کتابشناسی ملی : م۸۲-۳۶۳۰۹

مقدّمة المؤلف

مقدّمـة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد للّه الذى حسرت عن معرفة كماله، عقول الأولياء، وعجزت عن إدراك حقيقته، أفهام العلماء، واحد لا شريك له، لا يُشبهه شىء لا فى الأرض ولا فى السماء ;والصلاة والسلام على نبيّه الخاتم، أفضل خلائقه وأشرف سفرائه، وعلى آله البررة الأصفياء، والأئمّة الأتقياء. أمّا بعد فغير خفىّ على النابه انّ للعقيدة ـ على وجه الإطلاق ـ دوراً فى حياة الإنسان أيسره انّ سلوكَه وليدُ عقيدته ونتاج تفكيره، فالمواقف التى يتّخذها تمليها عليه عقيدتُه، والمسير الذى يسير عليه، توحيه إليه فكرته. إنّ سلوك الإنسان الذى يؤمن بإله حىّ قادر عليم، يرى ما يفعله، ويحصى عليه ما يصدر عنه من صغيرة وكبيرة، يختلف تماماً عن سلوك من يعتقد أنّه سيّد نفسه وسيّد الكون (۶)
الذى يعيش فيه، لا ـ يرى لنفسه رقيباً ولا حسيباً. ومن هنا يتّضح أنّ العقيدة هى ركيزة الحياة، وأنّ التكاليف والفرائض التى نعبّر عنها بالشريعة بناء عليها، فالعقيدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح والعقل، فى حين ترتبط الشريعة والأحكام بألوان السلوك والممارسات. ولأجل هذه الغاية قُمنا بنشر رسائل موجزة عن جوانب من العقيدة الإسلامية، وركّزنا على أبرز النقاط التى يحتدم فيها النقاش. وبما أنّ لكلّ علم لغته، فقد آثرنا اللغة السهلة، واخترنا فى مادة البحث ما قام عليه دليل واضح من الكتاب والسنّة، وأيّده العقل الصريح ـ الذى به عرفنا اللّه سبحانه وأنبياءه ورسله ـ حتّى يكون أوقع فى النفوس، وأقطع لعذر المخالف. جعفر السبحانى قم ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ

اتجاهان حول الصحبة والصحابة

اتجاهان حول الصحبة والصحابة تمهيد لقد احتدم النزاع منذ عصر مبكّر حول الصحبة والصحابة، أعنى: الذين التفّوا حول النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وخاضوا معه المعارك والمغازى، ورفعوا رايةَ الإسلام خفّاقة فى أحلك الظروف، وأشد المواقف، وجاهدوا بين يديه بأنفسهم ونفيسهم حتّى نشروا الإسلام فى ربوع الأرض. ولا شكّ فى أنّ هذا يثير مشاعر كلّ مسلم واع يعتزّ بدينه وشريعته

ورسوله وقرآنه، ويشدّه. إلى حبّهم وودّهم حتّى صار حب الصحابة من مظاهر حب النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ، وقد اشتهر بأنّ من أحب شيئاً أحبّ آثاره ولوازمه، فمن أحب (٨)

الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقد أحب المتعلّمين على يديه والمجاهدين دونه. هذا ممّا لا سترة ولا خلاف فيه، إنّما الكلام فى أنّ مجرّد صحبة النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سواء أكانت قصيرة الأمد أم طويلته، هل تجعل الصحابى إنساناً مثالياً بعيداً عن المعاصى، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها طول عمره؟! أو انّ صحبة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ تؤثر فى سلوك الصحابى وأخلاقياته، وأنّ كلّ من صحبه يستضىء بنوره وبيانه حسب قابلياته واستعداداته ؟! ولأجل ذلك ظهر هنا اتجاهان: أحدهما: عدالة الصحابة برُمّتهم استغراقاً فى حبهم ونزولاً ـ عند حكم العاطفة لصاحب الشريعة وأنصاره، وهو خيرة جمهور أهل السنّة. ثانيهما: انّ صحبة الرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ تؤثر فى سلوك الصحابى وأخلاقياته حسب قابلياته، فمنهم من بلغ قمة الكمال حتّى أصبح يُستدرّ به الغمام، ومنهم من لم يبلغ هذا الشأو ولكن استضاء بنور النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وحسنت صحبته وسلمت سريرته، (٩)

ومنهم من لم ينل إلّا حظاً قليلاً، وما هذا إلّا لتفريطه وتقصيره. والنظرية الثانية هى خيرة الشيعة الإمامية ولفيف من غيرهم. فالغاية من تأليف هذه الرسالة هو القضاء بين هذين الاتجاهين على ضوء القرآن الكريم والسنّة الشريفة والتاريخ الصحيح والعقل الحصيف بأسلوب موضوعى بعيد عن التعصّب والعاطفة . ويأتى ما هو المقصود ضمن أُمور: (١٠)

١– مَن هو الصحابى ؟

١– مَن هو الصحابى ؟ اختلفت كلمة جمهور أهل السنّة فى تعريف الصحابى مع اتّفاقهم على عدالته، فاتّفقوا على حكم(عدالة الصحابى) لم يُحدَّد موضوعه سعة وضيقاً عندهم.وإليك نصوصهم فى هذا الشأن: ١. قال سعيد بن المسيب: الصحابى، ولا نعدّه إلّا من أقام مع رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين. ٢. قال الواقدى: رأينا أهل العلم يقولون: كلّ من رأى رسول اللّه وقد أدرك فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممّن صحب رسول اللّه، ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه (١١)

على طبقاتهم وتقدّمهم فى الإسلام. ٣. قال أحمد بن حنبل: أصحاب رسول اللّه كلّ من صحبه شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه. ۴. قال البخارى: من صحب رسول اللّه أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ۵. وقال القاضى أبو بكر محمد بن الطيب: لا خلاف بين أهل اللغة فى أنّ الصحابى مشتق من الصحبة، قليلًا كان أو كثيراً، ثمّ قال: ومع هذا فقد تقرر للأُمّة عرف، فإنّهم لا يستعملون هذه التسمية إلاّ ـ فيمن كثرت صحبته، و لا ـ يجيزون ذلك إلّا فيمن كثرت صحبته لا على من لقيه ساعة أو مشى معه خطى، أو سمع منه حديثاً، فوجب ذلك أن لا يجرى هذا الاسم على من هذه حاله، ومع هذا فإنّ خبر الثقة الأمين عنه مقبول و معمول به وإن لم تطل صحبته ولا سمع عنه إلّا حديثاً واحداً. ۶. وقال صاحب الغوالى: لا يطلق اسم الصحبة إلّا على من صحبه ثمّ يكفى فى الاسم من حيث الوضع، (١٢)

الصحبةُ ولو ساعة ولكن العرف يخصُّصه بمن كثرت صحبته. قال الجزرى بعد ذكر هذه النقول، قلت: وأصحاب رسول اللّه على ما شرطوه كثيرون، فإنّ رسول اللّه شهد حنيناً ومعه اثنا عشر ألف سوى الأتباع والنساء، وجاء إليه«هوازن» مسلمين فاستنقذوا حريمهم وأولادهم، وترك مكة مملوءة ناساً وكذلك المدينة أيضاً، وكلّ من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين فهؤلاء كلّهم لهم صحبة، وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا ـ يحصيهم ديوان، وكذلك حجة الوداع، وكلّهم له صحبة.(١) إنّ التوسع فى مفهوم الصحابى على الوجه الذى عرفته فى كلماتهم ممّا لا تساعد عليه اللغة والعرف العام، فإنّ صحابة الرجل عبارة عن جماعة تكون لهم خلطةومعاشرة معه مدّة مديدة، فلا تصدق على من ليس له حظ إلّا الرؤية من بعيد، أو سماع الكلام أو المكالمة أو المحادثة فترة

يسيرة، أو ـــــــــــــــــ

١ – أُسد الغابة:١/١١ـ١٢، طبع مصر. (١٣)

الإقامـة معه زمناً قليلاً. وأعجب منه كما تقدّم انّهم اتّفقوا على عدالة كل صـحابى مع أنّهم اختلفوا فى مفهوم الصـحابى اختلافاً واسـعاً، ومن الواضح انّ اتّفاقهم على العدالة رهن اتّفاقهم على تعريف محدد وجامع للمفهوم الصحابى. (١۴)

٢– الصحبة وملاكات الاختلاف

٢– الصـحبة وملاكـات الاختلاـف لاـ شـكّ انّ للصـحبة تـأثيراً فى النفـوس من غير فرق بين كون المصـاحَب مصـاحَب سوء أو غيره، فلذلك نرى أنّ المجرم يوم القيامة يتمنّى عدم اتخاذ فلان صديقاً، يقول سـبحانه حاكياً عنه: (يا وَيْلَتى لَيْتَنى لَمْ أَتّخذ فُلاناً خَليلًا)(١) ، ويقول أيضاً حاكياً عن الخلّة والصـحبة: (الأَخلاّءُ يَومئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدوٌّ إِلاّ الْمُتَّقين)(٢) ، فإذا كان لصـحبة السوء تأثير فى تكوين شخصية الإنسان، فلصحبة الأخيار تأثير فى النفوس ـــــــــــــــــ

١ – الفرقان:٢٨.

٢ – الزخرف:۶٧. (١۵)

القابلـة المسـتعدة، فربما ترفعه إلى منزلـة عالية، وهذا شـىء يلمسه كلّ إنسان فى واقعه العملى. لا شكّ انّ لصـحبة الأخيار أثراً تربوياً، ولكن مدى تأثيرها يختلف حسب اختلاف عناصر ثلاثة، هى: ١. السن. ٢. الاستعداد. ٣. مقدار الصحبة. أمّا الأوّل فلا شكّ انّ الإنسان الواقع فى إطار التربيـة إذا كان إنساناً يافعاً أو شاباً فى عنفوان السن يكون قلبه وروحه كالأرض الخاليـة تنبت ما أُلقى فيها، فربما تُكوّن الصـحبةُ شخصية كاملة تعدّ مثلًا للفضل والفضيلة، وهذا بخلاف ما إذا كان طاعناً فى السن، واكتملت شخصيّته الروحية والفكرية، فانّ النفوذ فى النفوس المكتملـة الشخصـية والتأثير عليها والثورة على أفكارها وروحياتها واتجاهاتها أمر صـعب، فيكون تأثير الصـحبة أقل بمراتب من الطائفة الأُولى. (١۶) وأمّا الثانى ـ أعنى: الاختلاف فى الاسـتعداد ـ فهو أمر لا يحتاج إلى البيان، فكما أنّ البشـر يختلفون فى تقبّل العلم، فهكـذا هم يختلفون فى مقـدار قبول الهدايـة الإلهيـة، ولهـذا نرى أنّ من تخرّجوا عن مدرسـة الرسول يختلفون إيمـاناً وإيثاراً وأخلاقاً و سـلوكاً . وأمّا الثالث أى مقدار الصحبة فقد كانوا مختلفين فيه، فبعضهم صحب النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ من بدء البعثة إلى لحظة الرحلة، وبعضـهم أسـلم بعد البعثة وقبل الهجرة، وكثير منهم أسـلموا بعد الهجرة وربما أدركوا من الصـحبة سنة أو شهراً أو أيّاماً أو ساعـة فهل يصـحّ أن نقول: انّ صـحبة ما، قلعت ما فى نفوسـهم جميعاً من جـذور غير صالحـة وملكات رديه، وكوّنت منهم شخصـيات ممتازة أعلى وأجل من أن يقعوا فى إطار التعديل والجرح. وهذه العوامل تؤيد الاتجاه الثانى القائل بأنّ تأثير الصـحبة فى صـحابة الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لم يكن على نحو يجعل الجميع على حدّ سواء من الإيمان والفضل والتقوى والإيثار (١٧)

والزهـد والخير، ومادامت هـذه الاختلافات سائـدة عليهم فمن البعيـد أن نجعلهم على غرار واحد ونزن الكل بصاع معيّن، ونحكم على الكلّ بصـفاء النفس، والتجافى عن زخارف الـدنيا . إنّ صـحبة الصـحابة لم تكن أشدّ ولا أقوى ولا أطول من صـحبة امرأة نوح وامرأة لوط، فقـد صـحبتا زوجيهمـا الكريمين، ولبثتـا معهمـا ليلاًـ ونهـاراً ولكن هـذه الصـحبة ـ للأـسف ـ مـا أغنت عنهمـا من اللّه شـيئاً، قال سبحـانه:(ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاًـ لِلّـذِينَ كَفَرُوا امرأةَ نُوح وَامرأةَ لُوط كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيئاً وَقِيلَ ادْخُلا النّار مَعَ الـدّاخِلين).(١) إنّ التشـرّف بصـحبة النبى لم يكن أكثر امتيـازاً وتـأثيراً من التشـرّف بزوجيـة النبى، وقـد قال سبحـانه فى شأنهـا : (يـا نِسـاءَ النَّبىّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَـة مُبَيّنـة يُضـاعَفْ لَهـا العَـذابُ ضِـعْفَين وَكـانَ ذلِكَ عَلى اللّهِ يَسيراً).(٢)

---

١ – التحريم:١٠.

۲ – الأحزاب۳۰. (۱۸) وأنت ترى الكتاب العزيز يندّد بنساء النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لأجل كشف سره ويعاتبهنّ فى ذلك. يقول سبحانه: (وَإِذ أسرّ النبىّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حديثاً فَلَما نَبّأت بِهِ وَأَظهرهُ اللّه عَليهِ عَرّف بعضه وَأعرض عَنْ بَعض فَلَما نبّأها به قالَتْ مَنْ أنبأك هذا قال نبّأنى العَليمُ الخبيرُ * إنْ تَتُوبا إِلى اللّه فقَدْ صَغَتْ قُلُوبكُما وَإِن تَظاهرا عليه فَإِنّ اللّه هُوَ مَولاهُ وَجِبريلُ وَصالحُ المُؤْمنين والْمَلائكةُ بَعْد ذلك ظهير* عسى ربُّهُ إنْ طلَّقكنَّ أن يُبْدِله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً).(۱) فأى عتاب أشدّ من قوله سبحانه: (ان تَتُوبا إِلى اللّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبكما)أى مالت قلوبكما عن الحقّ، كما أنّ قوله: (وإِنْ تَظاهرا عليه) يعرب عن وجود أرضية فيهن للتظاهر ضدّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وخلافه، وهو سبحانه أخبر عن إخفاق أُمنيتهنّ، لأنّ اللّه ناصر النبى وجبرئيل وصالح ______________

۱ – التحريم:۳ـ۵. (۱۹)

المؤمنين والملائكة. كلّ ذلك ينبئ عن أنّ الصحبة ليست علّة تامة لتحويل المصاحب إلى إنسان عادل صالح خائف من اللّه، ناء عن اقتراف السيّئات حقيرة كانت أو كبيرة، بل هى مقتضية لصلاح الإنسان إذا كان فيه قابلية للاستضاءة، وعزم للاستفاضة. ومعنى هذا انّ للصحبة تأثيراً متفاوتاً وليست على وتيرة واحدة. (۲۰)

۳– الصحبة ونفى البعد الإعجازى لها

۳– الصحبة ونفى البعد الإعجازى لها إنّ دعوة الأنبياء ـ لاسيّما دعوة رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ـ ابتنيت على أُسس رائجة فى ميادين الدعوة، فكانوا يدعون بالقول والعمل والتبشير والتنذير، ومثل هذا النوع من الدعوة يؤثر فى طائفة دون طائفة ، كما أنّه عند التأثير يختلف تأثيره عند من يلبّى دعوته، ولم تكن دعوته دعوة إعجازية خارجة عن قوانين الطبيعة، فالرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لم يقم بتربية الناس وتعليمهم عن طريق الإعجاز، بل قام بإرشاد الناس ودعوتهم إلى الحق مستعيناً بالأساليب التربوية المتاحة والإمكانيات المتوفرة، والدعوة القائمة على هذا الأساس يختلف أثرها فى النفوس (۲۱)

حسب اختلاف استعدادها وقابلياتها ، ولم يكن تأثير الصحبة فى تكوين الشخصية الإسلامية كمادة كيمياوية تستعمل فى تحويل عنصر كالنحاس إلى عنصر آخر كالذهب حتّى تصنع الصحبةُ الجيلَ الكبير الذى يناهز مائة ألف، أُمّة عادلة مثالية تكون قدوة وأُسوة للأجيال المستقبلة، فانّ هذا ممّا لا يقبله العقل السليم. فبالنظر إلى ما ذكرنا نخرج بالنتيجة التالية: إنّ الأُصول التربوية تقضى بأنّ بعض الصحابة يمكن أن يصل فى قوة الإيمان و رسوخ العقيدة إلى درجات عالية، كما يمكن أن يصل بعضهم فى الكمال والفضيلة إلى درجات متوسطة، ومن الممكن أن لا يتأثر بعضهم بالصحبة وسائر العوامل المؤثرة إلاّ شيئاً طفيفاً لايجعله فى صفوف العدول وزمرة الصالحين. ويقول بعض المعاصرين تحت عنوان: «هل للصحابى خصوصية مسألة العدالة»: وأرى أنّ أوّل الخلل يكون عندما نتعامل مع الصحابة (۲۲)

وكأنّهم جنس آخر غير البشر، والقرآن الكريم والسنّة المطهرة لا يوجد فيها أبداً هذا التفريق بين الصحابة وغيرهم إلاّ ميزة الفضل للمهاجرين والأنصار الذين كانت لهم ميزة الجهاد والإنفاق أيّام ضعف الإسلام وذلّة أهله، أمّا بقية الأُمور كطروء النسيان والوهم والخطأ وارتكاب بعض الكبائر، فهذه وجدت وحصل من بعض السابقين ومن كثير من اللاحقين. ولم أجد دليلاً مقنعاً صحيحاً صريحاً يفرق بين شروط العدالة بين جيل وآخر، لا استثنى من ذلك صحابة ولا تابعين.(۱) وما ذكرناه هو نتيجة التحليل على ضوء الأُصول النفسية والتربوية غير أنّ البحث لا ـ يكتمل ولا ـ يصحّ القضاء البات إلاّ بالرجوع إلى القرآن الكريم حتّى نقف على نظره فيهم، كما تجب علينا النظرة العابرة إلى كلمات الرسول فى حقّهم ثمّ ملاحظة سلوكهم فى زمنه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وبعده. وسيوافيك بيانه فى الفصول المستقبلة. ______________

۱ – الصحبة والصحابة:۲۱۷ـ ۲۱۸. (۲۳)

۴– الصحابة أبصر بحالهم من غيرهم

۴– الصحابة أبصر بحالهم من غيرهم إنّ من سبر تاريخ الصحابة بعد رحيل رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ، يجد فيه صفحات مليئة بألوان الصراع والنزاع بينهم، حافلة بتبادل التّهم والشتائم، بل تجاوز الأمر بهم إلى التقاتل وسفك الدماء، فكم من بدرى وأُحدى انتُهكت حرمته، وصُبّ عليه العذاب صبّاً، أو أُريق دمه بيد صحابى آخر. وهذا ممّا لا يختلف فيه اثنان، بيد أنّ الذى ينبغى التنبيه عليه، هو أنّ كلّاً من المتصارعين ، كان يعتقد أنّ خصمه متنكّبٌ عن جادة الصواب، وأنّه مستحقّ للعقاب أو القتل، وهذا الاعتقاد، حتّى وإن كان نابعاً عن اجتهاد، فإنّه يكشف عن أنّ كلّاً من الفئتين المختلفتين لم تكن تعتقد بعدالة الفئة (۲۴)
الأُخرى. فإذا كان الصحابى يعتقد أنّ خصمه عادل عن الحق ومجانب لشريعة اللّه ورسوله، وهو على أساس ذلك يبيح سلّ السيف عليه وقتله، فكيف يجوز لنا نحن أن نحكم بعدالتهم ونزاهتهم جميعاً، وأن نضفى عليهم ثوب القدسيّة على حدّ سواء؟! ونُبرّأهم من كل زيغ وانحراف؟ أو ليس الإنسان أعرف بحاله وأبصر بروحيّاته؟ أو ليس الصحابة أعرف منّا بنوازع أنفسهم، وبنفسيات أبناء جيلهم؟ هذا وراء ما دار بينهم كلمات تكشف عن اعتقاد بعضهم فى حق بعض، فالاتّهام بالكذب والنفاق والشتم والسب كان من أيسر الأُمور المتداولة بينهم، فهذا هو سعد بن عبادة سيّد الخزرج، يخاطب سعد بن معاذ، وهو سيد الأوس وينسبه إلى الكذب كما حكاه البخارى فى صحيحه عن عائشة أنها قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج (۲۵)
فقال لسعد [بن معاذ]كذبت لعمر اللّه... فقام أُسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد[بن معاذ]فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر اللّه لنقتلنّه فإنّك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيّان حتّى همّوا أن يقتتلوا ورسول اللّه قائم على المنبر، فلم يزل رسول اللّه يخفّضهم حتّى سكتوا وسكت.(۱) وليست هذه القضية فريدة فى بابها فلها عشرات النظائر فى الصحاح والمسانيد وفى غضون التاريخ. وإنّما ذكرته ليكون كنموذج لما لم أذكر، وسيوافيك فى الفصول التالية نماذج من أفعالهم وأقوالهم التى يكشف عن اعتقادهم فى حقّ مخالفيهم. أو ليس من العجب العجاب، انّ الصحابى يصف صحابياً آخر ـ فى محضر النبى ـ بالكذب، والآخر يصف خصمه بالنفاق، وكلا الرجلين من جبهة الأنصار ________________

۱ – صحيح البخارى:۳/۲۴۵، كتاب التفسير، رقم الحديث ۴۷۵۰. (۲۶)

وسنامهم؟! ولكن الذين جاءوا بعدهم يصفونهم بالعدل والتقوى، والزهد والتجافى عن الدنيا، وهل سمعت ظئراً أرحم بالطفل من أُمّه.(۱) ________________

۱ – مثل يضرب. (۲۷)

۵– ما هى الغاية من نقد آراء الصحابة وأفعالهم؟

۵– ما هى الغاية من نقد آراء الصحابة وأفعالهم؟ قد أثبتت البحوث السابقة انّ الصحابة من جنس البشر وليسوا من جنس الملائكة المعصومين الذين (لاـ يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ)(۱) فهم كالتابعين وتابعى التابعين فى كلّ ما يجوز ومالا يجوز، فتحريم البحث عن حياتهم ونقد آرائهم وأفعالهم، تخصيص بلا جهة. وقد تذرّعوا فى تحريم نقدهم «بأنّ الصحابة هم المصدر لأخذ الدين والمسلمون متطفّلون على موائدهم حيث ________________

۱ – التحريم:۶. (۲۸)

أخذوا عنهم دينهم، فنقد آرائهم وأفعالهم ينتهى إلى تقويض دعائم الدين» ولكن هذا التذرّع لاـ يثبت أمام الآيات الصريحة والأحاديث النبوية والتاريخ الصحيح الواردة فى نقد آراء الصحابة وأفعالهم. أضف إلى ذلك: انّ المسلمين كما أخذوا دينهم عن الصحابة أخذوا عن التابعين أيضاً، فلو ثبت ما تذرّعوا به لسرى التحريم إلى التابعين أيضاً، وقد اتّفق المسلمون على خلافه فى مورد

التـابعين. إنّ البحث حول الصـحابة لا يؤول إلى انهيار الـدين وتصـدّع الشـريعة، مادام يعيش بين ظهرانيهم علماء ربّانيّون هم أَسوة في الحيـاة، أُمنـاء على الـدين والـدنيا، فلا يضـرّ جرح طائفـة أو فئـة خاصـة بثبـات الـدين وقوامه. ومع ذلـك كلّه، نرى أنّ علمـاء الرجال وأصـحاب الجرح والتعـديل يحذرون من نقد حياة الصـحابة أشدَّ الحذر ويعدّون ذلك من عمل المبتدعة، يقول الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث من «الإصابـة»: (٢٩) اتّفق أهل السـنّة على أنّ الجميع عـدول، ولم يخالف في ذلك إلاّ شـذوذ من المبتدعـة، وقد ذكر الخطيب في الكفايـة فصـلًا نفيساً في ذلك، فقال: عدالة الصـحابة ثابتة معلومة بتعديل اللّه لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم، ثمّ نقـل عـدّة آيـات حـاول بها إثبات عـدالتهم وطهارتهم جميعاً، إلى أن قال: روى الخطيب بسـنده إلى أبي زرعـة الرازي قال: إذا رأيت الرجـل ينتقص أحـداً من أصـحاب رسول اللّه فـاعلم أنّه زنـديق، وذلك انّ الرسول حقّ والقرآن حق، وما جاء به حقّ، وإنّما أدّى إلينا ذلـك كلّه الصـحابة، وهؤلاء يريـدون أن يجرحوا شـهودنا ليبطلوا الكتـاب والسـنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقـة.(١) أقـول: إنّ نقد الصـحابي عقيـدة وفعلًا ليس لغايـة إبطال الكتاب والسـنّة، ولا لإبطال شـهود المسـلمين، وإنّما الغاية من البحث في عدالتهم هي الغاية ذاتها من البحث في عدالة غيرهم، فالغاية في الجميع هي التعرف على الصالحين ـــــــــــــــــــــــ

١ – الإصابة:١/١٧. (٣٠)

والطالحين، حتّى يتسنّى لنا أخـذ الـدين عن الصـلحاء واجتناب أخذه عن غيرهم، فلو قام الرجل بهذا العمل وتحمّل العبء الثقيل، لما كان عليه لوم، فلو قال أبو زرعة مكان هذا القول:«إذا رأيت الرجل يتفحّص عن أحد من أصحاب الرسول لغاية العلم بصدقه أو كذبه، أو خيره أو شرّه، حتّى يأخـذ دينـه عـن الخيرة الصـادقين ويتحرز عن الآـخرين، فـاعلم أنّه من جملـة المحقّقين في الـدين والمتحرين للحقيقـة»، لكان أحسن وأولى، بل هو الحق والمتعيّن. ومن غير الصـحيح أن يتهم العالم أحـداً، يريـد التثبت في أُمور الدين، والتحقيق في مطالب الشـريعة، بالزندقـة وانّه يريـد جرح شـهود المسـلمين لإبطال الكتاب والسـنّة، وما شـهود المسـلمين إلاّ الآلاف المؤلّفـة من أصـحابه ـ صـلَّى الله عليه وآله وسـلَّم ـ، فلا يضـرّ بالكتاب والسـنّة جرح لفيف منهم وتعـديل قسم منهم، وليس الـدين القيم قائماً بهذا الصنف من المجروحين«ما هكذا تورد يا سعد الإبل». (٣١)

٦– هل الصحابة الكرام فوق الأنبياء؟

٦- هل الصـحابة الكرام فوق الأنبياء؟ إنّ من سبر كتب الحـديث والتفسـير يجـد انّ السـلف الصالح ينسبون إلى الأنبياء قصـصاً خرافية ويلهجون بأكـاذيب شـنيعة بلا اكتراث ولا تكـذيب، ولكنّهم يتورّعون عن دراسـة حيـاة الصـحابي ونقـد أفعاله وآرائه وأقواله، وربما يتّهمون الناقل بالزندقة وإبطال شهود المسلمين، فما هذا التبعيض؟! فهل يحظى الصحابة بالتكريم أكثر ممّا يحظى به الأنبياء؟! وهل هم فوق رجال السماء في النزاهة وكرامة النفس؟! وإليك بعض الأكاذيب الشنيعة التي ملئت بها كتب التفاسير . (٣٢) ١. أُكذوبة الغرانيق قال ابن كثير في تفسير قوله سبحانه: (وما أَرسلنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُول وَلا نَبِيّ إِلاّ إِذا تَمَنّى أَلقى الشَّيطان في أُمْنِيّته فَينسخُ اللّهُ ما يُلقى الشَّيطانُ ثُمّ يُحكِمُ اللّهُ آياتِهِ وَاللّه عَليمٌ حَكيم *لِيَجْعَل ما يُلقى الشَّيطانُ فِتنَةً لِلّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالقاسِيَةِ قُلُوبُهُم وَإِنّ الظّالِمِين لَفي شِقـاق بَعيـد *وليعلَـمَ الّـذينَ أُوتُـوا العِلـمَ أَنّـهُ الحَـقُّ مـن رَبّـك فَيُؤْمِنُـوا بِـهِ فَتخبِت لَهُ قُلـوبهُم وَإِنّ اللّه لهـاد الّـذينَ آمنـوا إِلى صـراط مُستَقيم).(١) قـد ذكر كثير من المفسّـرين هاهنـا قصـة الغرانيق، ومـا كـان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشـة ظناً منهم انّ مشـركي قريش قد أسلموا، ولكنّها من طرق كلّها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح. قال ابن أبي حـاتم: حدّثنا يونس بن حبيب، حدّثنا أبو داود، حدثنا شـعبة، عن أبي بشـر، عن سـعيد بن جبير، قال: قرأ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بمكة النجم، فلمّـا بلغ هذا ـــــــــــــــــــــــ

١ – الحج:٥٢ـ ٥٤. (٣٣)

الموضع:(أفرأيتُم اللاّـت والعُزّى* وَمَنـاة الثالثـة الأُـخرى)، قـال: فألقى الشـيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وانّ شـفاعتهن ترتجى،

قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فأنزل اللّه عزّ وجلّ هذه الآية :(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبىّ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان فى أُمنيته فينسخ اللّه ما يلقى الشيطان ثمّ يحكم اللّه آياته واللّه عليم حكيم).(۱) لا يشكّ أى مسلم عارف بحقّ النبى الخاتم فى أنّ القصة مكذوبة، والأدلّة على نزاهة النبى عن هذه، كثيرة، ويكفيك انّ سورة الحجّ مدنية أمر فيها بالأذان بالحجّ وأذن فيها بالقتال وأمر فيها بالجهاد ولم يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلاّ بعد الهجرة بأعوام. وانّ الذى بين ذلك، و بين الوقت الذى يجعلونه لخرافة الغرانيق أكثر من عشرة أعوام. ولو أغمضنا عن ذلك، إذ لا مانع من كون السورة مكية وبعض ________________

۱ – تفسير ابن كثير:۴/۶۵۵ ;ولاحظ تفسير الطبرى:۱۷ فى تفسير نفس الآية، ص ۱۳۱، وغيرهما. (۳۴)

آياتها مدنية، لكفى فى إبطالها ما أقمنا عليه فى محاضراتنا.(۱) والغرض الأسنى من ذكر هذه الأُكذوبة انّ القوم ينقلون هذه الأكاذيب الشنيعة المنسوبة إلى رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ولكنّهم يتورّعون عن دراسة حال الصحابى ونقد رأيه وفعله، فكأنّ الصحابة عندهم أرفع وأنزه من الأنبياء المعصومين بنص الكتاب!! وهذه القصة التى وردت فى كتب التفسير لأهل السنّة صارت أساساً لكتاب «الآيات الشيطانية» لسلمان رشدى المرتدّ حيث نشر كتابه هذا فى الملأ العام وأضاف إلى هذه القصة أضعافاً كثيرة ممّا أوحى إليه شيطانه. وقد حكم الإمام الخمينى رحمه اللّه بارتداده ووجوب قتله. ۲. اتّهام داود ـ عليه السَّلام ـ بقتل زوج أوريا و تزوّجها إنّ نبى اللّه داود ـ عليه السَّلام ـ أحد الأنبياء العظام الذى وصفه ________________

۱ – سيرة سيّد المرسلين:۱/۴۸۸ـ ۴۹۷. (۳۵)

سبحانه بقوله: (وَآتاهُ اللّه الْمُلك وَالحِكْمَة وعلّمه ممّا يَشاء)(۱) وقد بلغ من الكمال حدّاً، أن كانت الجبال تتجاوب معه فى التسبيح، يقول سبحانه: (وَلَقَد آتَيْنا داود منّا فَضْلًا يا جِبالُ أوّبى مَعَهُ والطَّير).(۲) كما سخّر له اللّه سبحانه الجبال والطير، فقال: (إنّا سَخّرنا الجِبال مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِىّ وَالإِشْراقِ* وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّابٌ).(۳) أفهل يتصوّر فى حق نبى بلغ من الكمال ما بلغ أن يعشق امرأة محصنة وهى أوريا، ثمّ يمهد الطريق لقتل زوجها لغاية التزوّج بها؟ ومع ذلك ملئت بهذه الخرافة، التفاسير. يروى المفسرون فى تفسير قوله سبحانه: (وَهَلْ أَتاكَ نَبأ الخَصم إذ تسوّرُوا المحرابَ* إذ دَخَلُوا عَلى داودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمان بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْض فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ* إنّ هذا أَخى لَهُ ________________

۱ – البقرة:۲۵۱.

۲ – سبأ:۱۰.

۳ – ص:۱۸ـ۱۹. (۳۶) تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنيهَا وَعَزَّنى فِى الخطاب *قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَإِنَّ كَثيراً مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبْغى بَعْضُهُمْ عَلى بَعْض إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَليلٌ مَا همْ وَظَنَّ داوُدُ إِنَّما فَتَنّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ).(۱) ...جاءه الشيطان قد تمثل فى صورة حمامة حتّى وقع عند رجليه، وهو قائم يصلّى، فمدّ يده ليأخذه فتنحى، فتبعه فتباعد حتّى وقع فى كوّة، فذهب ليأخذها، فطار من الكوّة، فنظر أين يقع، فذهب فى أثره، فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فالتَفّت بشعرها فاستترت به، فزاده ذلك فيها رغبة، فسأل عنها، فأُخبر أنّ لها زوجاً غائباً بمسلحة كذا وكذا. فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث إلى عدوّ كذا وكذا... فبعثه ففتح له أيضاً، فكتب إلى داود ـ عليه السَّلام ـ بذلك، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا... فبعثه فقتل فى المرة ________________

۱ – ص:۲۱ـ ۲۴. (۳۷)

الثالثة، وتزوّج امرأته. فلمّا دخلت عليه لم يلبث إلاّ يسيراً حتّى بعث اللّه له ملكين فى صورة أُنسيّين، فطلبا أن يدخلا عليه، فتسوّرا عليه المحراب، فما شعر وهو يصلّى إذ هما بين يديه جالسين، ففزع منهما فقالا: (لا تَخَف) إنّما نحن (خَصْمان بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْض فاحْكُمْ بَيْنَنا بِالحَقِّ وَلا تُشْطِط) يقول: لا تخف(واهدِنا إِلى سواءِ الصِّراط) إلى عدل القضاء فقال: قُصّا علىَّ قصتكما، فقال أحدهما(إنَّ هذا أَخى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلى نَعْجَةٌ واحِدَة) قال الآخر: وأنا أُريد أن آخذها فأكمل بها نعاجى مائة، قال: وهو كاره، قال: إذاً لا

نـدعك وذاك، قال: يا أخى أنت على ذلك بقادر، قال: فإن ذهبت تروم ذلك ضـربنا منك هـذا وهـذا. يعنى طرف الأنف والجبهـة. قال: يا داود أنت أحقّ أن يضـرب منك هـذا وهـذا. حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأُوريا إلاّ امرأة واحدة، فلم تزل تعرضـه للقتل حتّى قتلته. وتزوّجت امرأته، (۳۸)

فنظر فلم ير شيئاً، فعرف ما قـد وقع فيه، وما قد ابتلى به.(۱) ومعنى ذلك انّه كان لـداود ۹۹ زوجـة وأراد أن يتمّها بامرأة غيره وبذلك ظلم أخاه، فبعث اللّه ملكين يطرحـان عمله بصـورة أُخرى وانّ هنـاك أخوين لأحـدهما ۹۹ نعجـة وللآخر نعجـة واحدة فأراد صاحب النعاج الكثيرة أن يتملّك النعجـة الوحيـدة. وهـذه القصـة الخرافية وأمثالها تُنسب إلى الأنبياء بلا اكتراث ومع ذلك لايرضون لأحد أن ينقد حياة صـحابى حتى يأخذ دينه من عين صافية ومن رجال صلحاء، أعنى: الذين خامر الدين والإيمان أنفسهم وأرواحهم . ما هكذا تورد يا سعدُ الابل. ــــــــــــــــــــــــــ

۱ – الدر المنثور: ۷/۱۶۰، تفسير سورة ص ;تفسير الطبرى:۲۳/۹۳، وغيرهما.

۷– مظاهر الغلو فى الصحابة

۷– مظاهر الغلو فى الصـحابة الغلو هو تجاوز الحدّ، ومنه غلا السعر: إذا تجاوز حدّه، قال سبحانه:(يا أَهْل الكِتاب لا تَغْلُوا فى دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلى اللّه إلاّـ الحَق إنّمـا المَسيحُ عيسَى بن مَرْيَم رَسُول اللّه وَكَلمته أَلقاهَا إلى مَرْيَم وَرُوحٌ مِنْهُ).(۱) فالغلو فى الـدين فى الآية ، كناية عن الغلو فى رسوله، أعنى: المسيح عيسـى بن مريم. فذكر سبحانه أوّلاً واقعَ المسيح وانّه كان بشراً رسولاً، لا يختلف عمّن تقدّم من الرسل، وهو كلمة اللّه التى حملتها مريم وولدتها. ــــــــــــــــــــــــــ

۱ – النساء:۱۷۱. (۴۰) ثمّ أشار ثانياً إلى أنواع غلوهم فحُلّت الآلهة الثلاثة مكان الإله الواحد، وُعّد المسيح أحد الآلهة تارة، وابن الإله أُخرى، فهذا كلّه غلو وإفراط، قال: (فَآمِنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إنّما اللّهُ إلهٌ واحدٌ سُبْحانَهُ أنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِى السَّمواتِ وَ مَا فِى الأَرْضِ وكَفى بِاللّهِ وَكيلًا).(۱) فكما أنّ الإفراط غلو وتجاوز للحد فهكذا التفريط والتقصير، والداعى إلى الأخير إمّا عجز الإنسان وعيّه عن أداء الحقّ، أو حسـده وحقـده. وللإمام أمير المؤمنين حول الإفراط والتفريط كلمتان نأتى بهما: ۱. قال: الثناء بـأكثر مـن الاسـتحقاق ملق، والتقصـير عـن الاسـتحقاق عىّ أو حسـد.(۲) ۲. وقـال: إنّ ديـن اللّـه بيـن المقصـر والغـالى، فعليكم

ــــــــــــــــــــ

۱ – النساء:۱۷۱.

۲ – نهج البلاغة: قصار الكلمات، ۳۴۷. (۴۱)

بالنمرقـة الوسـطى، فيها يلحق المقصـر، ويلحق إليها الغالى.(۱) فالمسـلم الحرّ، لايعـدل عن النمرقـة الوسـطى، وهو يخضع للحق مكان خضـوعه للملق والعاطفـة، أو للبغض والحسـد. إنّ كـثيراً من أهـل السـنّة، غـالوا فى حقّ الصـحابة وتجـاوزوا الحـد، خضوعـاً للعاطفـة، وإغماضاً عمّا ورد فى حقّهم فى الكتاب العزيز والسـنّة النبويـة والتاريـخ الصـحيح، فألبسوهم جميعاً لباس العدالة ـ بل العصـمة من غير وعى ـ فصـاروا مصـادر للـدين، أُصوله وفروعه، دون أن يقعوا فى إطار الجرح والتعـديل، من غير فرق بين من آمن قبل بيعـة الرضوان وبعـدها، ومـن آمـن قبـل الفتـح أو بعـده، ومن غير فرق بين الطلقـاء وأبنـائهم والأـعراب، مـع تفريـق الكتـاب العزيز بينهم فى الإيمـان والإخلاص، فالكلّ فى نظرهم من أوّلهم إلى آخرهم ــــــــــــــــــــــــــ

۱ – ربيع الأبرار للزمخشرى:۲/۶۳. (۴۲)

عـدول، لا يخطئون ولا يسـهون، ولا يعصون. وليس هـذا إلاّ نوعا من الغلو لم يعهد فى أُمّة عبر التاريخ. مظاهر الغلو و هنا ـ وراء القول بعدالتهم بل عصـمتهم ـ مظاهر للغلو، نشـير إليها: ۱. سـنّة الصـحابة يرى غير واحد من الباحثين انّ للصـحابة سنّة، تُعتبر حجة يعمل بها، وإن لـم تكن فى الكتـاب الكريم ولاـ فى المـأثور عن النبى، قـال مؤلّـف كتـاب «السـنّة قبـل التـدوين».(۱) «وتطلق السـنّة أحيانـاً عند

المحدّثين وعلماء أَصول الفقه على ما عمل به أصحاب رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، سواء أكان في ــــــــــــــــــــــ

۱ – الدكتور محمد عجاج الخطيب، أُستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة بدمشق. (۴۳)

الكتاب الكريم أم في المأثور عن النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أم لا. ويحتج لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسُنّتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ». وقوله أيضاً: «تفترق أُمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلاّ ـ واحدة»، قالوا: ومَن هم يا رسول اللّه؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». ومن أبرز ما ثبت في السنّة بهذا المعنى (سنّة الصحابة) حد الخمر، وتضمين الصناع، وجمع المصاحف في عهد أبي بكر برأي الفاروق، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة، وتدوين الدواوين... وما أشبه ذلك ممّا اقتضاه النظر المصلحي الذي أقرّه الصحابة ـ رضي اللّه عنهم ـ. ثمّ قال: وممّا يدلّ على أنّ السنّة هي العمل المتبع في الصدر الأوّل قول علي بن أبي طالب ـ عليه السَّلام ـ لعبد اللّه بن جعفر عندما جلد شارب الخمر أربعين جلدة: «كفّ. جلد رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ (۴۴)

أربعين، وأبو بكر أربعين، وكمّلها عمر ثمانين وكلّ سنّة».(۱) روى السيوطي: قال حاجب بن خليفة شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو خليفة فقال في خطبته: ألا إنّ ما سنَّ رسول اللّه وصاحباه فهو دين نأخذ به، وننتهي إليه وماسنّ سواهما فإنّما نرجئه.(۲) هذا وقد احتلّت فتوى الصحابة منزلة الآثار النبوية يأخذ بها فقهاء السنّة، يقول الشيخ أبو زهرة: ولقد وجدناهم (الفقهاء) يأخذون جميعاً بفتوى الصحابي ولكن يختلفون في طريق الأخذ، فالشافعي كما يصرح في «الرسالة» يأخذ بفتواهم على أنّها اجتهاد منهم واجتهادهم أولى من اجتهاده، ووجدنا مالكاً ـ رضي اللّه عنه ـ يأخذ بفتواهم على انّها من السنّة . الخ وهذا يعرب عن أنّ للصحابة حق التشريع وجعل الأحكام في ضوء المصالح العامة، مع أنّ الكتاب العزيز دلّ بوضوح على أنّ حق التشريع خاص باللّه فقط، ولا ـ يحق لأحد

---

۱ – تدوين السنة:۲۰، ط دار الفكر.

۲ – تاريخ الخلفاء: ۱۶. (۴۵)

أن يفرض رأيه على الآخرين. فدفعُ زمام التشريع إلى غيره سبحانه أشبه بعمل أهل الكتاب حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه. فلم يعبدوهم، بل خضعوا لهم في التحريم والتحليل فصاروا أرباباً في مجال التقنين والتشريع. روى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسول اللّه وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: «يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك» قال: فطرحته، ثم انتصب إليه وهو يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرباباً)(۱) حتى فرغ منها، فقلت: إنّا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرّمون ما أحله اللّه فتحرّمونه، ويحلّون ما حرّم اللّه فتحلّونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادة».(۲) وأين هذا ممّا عليه أئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ روى جابر بن عبد اللّه عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السَّلام ـ قال: «يا جابر إنّا لو كنّا نحدّثكم برأينا وهوانا، لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدّثكم ــــــــــــــــــــــ

۱ – التوبة:۳۱.

۲ – تفسير الثعلبي:۵/۳۱۴. (۴۶)

بأحاديث نكنزها عن رسول اللّه».(۱) وممّن وقف على خطورة الموقف، الشوكاني قال: والحق إنّ قول الصحابي ليس بحجّة، فانّ اللّه سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأُمّة إلاّ نبيّنا محمّداً، وليس لنا إلاّ رسول واحد، والصحابة ومن بعدهم مكلّفون على السواء باتّباع شرعه والكتاب والسنّة، فمن قال: إنّه تقوم الحجّة في دين اللّه بغيرهما فقد قال في دين اللّه بما لا يثبت وأثبت شرعاً لم يأمر اللّه به.(۲) وممّن بالغ في حجّية قول الصحابي ـ غير المسند إلى الرسول ـ ابن قيّم الجوزية في كتابه «اعلام الموقعين» وقد أوضحنا حال أدلّته البالغة إلى ستة وأربعين دليلًا، في تقديمنا لكتاب طبقات الفقهاء، القسم الأوّل، فلاحظ.(۳) والعجب انّ الصحابة لم يدّعوا لأنفسهم هذا المقام ولم يغالوا في حقّهم ولم يتجاوزوا الحد، وهذا هو عمربن الخطاب ــــــــــــــــــــــ

۱ – جامع أحاديث الشيعة:۱/۱۷.

۲ – إرشاد الفحول:۲۱۴.

۳ – الفقه الإسلامی منابعه وأدواره: ۲۸۹ـ ۳۰۳. (۴۷)

یقول: وإنّی لعلی أنهاكم عن أشياء تصلح لكم،وآمركم بأشياء لا تصلح لكم.(۱) وقد شاع وذاع عن الخلفاء قولهم: «أقول فيها برأيی فإن أصبتُ فمن اللّه، وإن أخطأت فمنّی أو من الشيطان» فكيف يمكن أن يكون الرأی المردد بين اللّه وغيره حكماً شرعياً لازم الاتّباع إلی يوم البعث. إن هذا إلاّ ـ الغلو الواضح النابع من القول بعصمتهم من غير وعی. ۲. العزوف عن نقد الصحابة من مظاهر الغلو فی الصحابة هو العزوف عن نقد الصحابة، والمنع عن التكلم حول ما دار بينهم من النزاع والنقاش، يقول إمام الحنابلة: وخير هذه الأُمّة بعد نبيّها ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ أبو بكر، وخيرهم بعد أبی بكر عمر، و خيرهم بعد عمر، عثمان، وخيرهم بعد عثمان

---

۱ – تاريخ بغداد:۱۴/۸۱. (۴۸)

علی ـ رضوان اللّه عليهم ـ خلفاء راشدون مهديّون، ثمّ أصحاب محمّد بعد هؤلاء الأربعة لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن علی أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب علی السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثمّ يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وجلده فی المجلس حتّی يتوب ويراجع.(۱) وقال الإمام الأشعری: ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول اللّه ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ بها ونتولّی بها ونتولّی سائر أصحاب النبی ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ ونكفّ عمّا شجر بينهم...(۲) وقال أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطی(المتوفّی ۳۷۷هـ) عند ما ذكر عقائد أهل السنّة ومنها: الكفّ عن أصحاب محمد.(۳) وعندما يقف الباحث علی مصادر جمة وتظهر أمامه ________

۱ – كتاب السنة لأحمد بن حنبل: ۵۰.

۲ – الإبانة: ۴۰، ط دار النفائس، ومقالات الإسلاميين:۲۹۴.

۳ – التنبيه والردّ : ۱۵. (۴۹)

أفانين من اقتراف المعاصی وسفك الدماء الطاهرة، وهتك الحرمات، ويجابههم بهذه الحقائق، فإنّهم يلتجئون إلی ما يُروی عن عمر بن عبد العزيز وأحياناً عن الإمام أحمد بن حنبل من لزوم الإمساك عمّا شجر بين الصحابة من الاختلاف، وكثيراً ما يقولون حول الدماء التی أُريقت بيد الصحابة ـ حيث قتل بعضهم بعضاً ـ تلك دماء طهّر اللّه منها أيدينا فلا نلوّث بها ألسنتنا. غير أنّ هذه الكلمة ـ من أیّ شخص صدرت ـ تخالف القرآن الكريم والسنّة النبوية والعقل الصريح. أمّا القرآن الكريم فقد وصف طوائف من الصحابة بالأوصاف التی سوف تقف عليها عند تصنيف الصحابة والتی منها الفسق وقال فيما قال: (يا أَيُّها الّذينَ آمَنوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبإ فَتَبيّنوا أن تصيبُوا قَوْماً بِجَهالة فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمين).(۱) ________

۱ – الحجرات:۶. (۵۰) وأمّا السنّة النبوية فهی تصف قتلة عمار بالفئة الباغية حيث قال ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ : «تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلی الجنّة ويدعونك إلی النار».(۱) وكان معاوية، وعمرو بن العاص يقودان الفئة الباغية. ويقول ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ فی حقّ الخوارج:« تمرق مارقة علی حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولی الطائفتين بالحق».(۲) وهذه الأحاديث وأمثالها كثيرة مبثوثة فی الصحاح والمسانيد، فإذا كان الإمساك أمراً واجباً والإطلاق أمراً محرماً، فلماذا أطلق الوحی الإلهی والنبی ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ لسانهما بوصف هؤلاء بالأوصاف الماضية؟! وأمّا العقل فلا يجوّز لنا أن نلبس الحق بالباطل ونكتم الحقّ ونكيل للظالم والعادل بمكيال واحد، أمّا ما روی عن الإمام أحمد فلعلّه يريد به الإمساك عن الكلام فيهم بالباطل والهوی، وأمّا الكلام فيهم بما اشتهر اشتهار الشمس فی رائعة ________

۱ – الجمع بين الصحيحين:۲/۴۶۱، رقم۱۷۹۴.

۲ – السنّة لابن حنبل،رقم ۴۱. (۵۱)

النهار ونقله المحدّثون والمؤرخون فی کتبهم وأُشير إليه فی الذكر الحكيم فلا ـ معنى للزوم الإمساك عنه. ثمّ إنّه يُستشفّ من هذا الكلام أنّ الدماء التی أُريقت فی وقائع الجمل وصفين والنهروان، كانت قد سُفكت بغير حق، وهذا ـ وأيم الحق ـ عين النصب، وقضاء بالباطل، وإلاّ ـ فأی ضمير حرّ يحكم بأنّ قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، كان قتالاً بغير حقّ؟! وكلّنا يعلم أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ كان على بيّنة من ربّه وبصيرة من دينه، يدور معه الحقّ حيثما دار، وهو الذی يقول: «واللّه لو أُعطيتُ الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصىَ اللّهَ فی نملة أسلبُها جِلْبَ شعيرة ما فعلتُ». ما هذا التجنّی أمام الحقائق الواضحة؟! أو ليس العزوف عن نقد الصحابة تكريساً للأخطاء، وإيغالاً فی التقديس؟! أو ليس تنزيه الصحابة جميعاً تنكّراً للطبيعة البشرية. إنّ النقد الموضوعی تعزيز لجبهة الحق، وتمييز الخبيث (۵۲)

من الطيّب، والمبطل عن المحق قال سبحانه: (ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ).(۱) ولو كان الكفّ عمّا اقترفوا أمراً واجباً فلماذا خرق النبی هذا الستر وأخبر عن رجوعهم عن الطريق المهيع. وهذا هو الإمام البخاری يروی روايات كثيرة حول ارتداد بعض الصحابة بعد رحيل النبی، نكتفی بواحدة منها. إنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: بينما أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتّى إذا عرفتهُم خرج رجل بينی و بينهم فقال: هلم! فقلت: أين؟ فقال: إلى النار واللّه، فقلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة أُخرى، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل بينی و بينهم فقال لهم: هلم، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار واللّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلاّ ـــــــــــــــــــــــــــــ

۱ – آل عمران:۱۷۹. (۵۳)

مثل هِمْل النعم».(۱) وظاهر الحديث:«حتّى إذا عرفتهم» و قوله: «ارتدوا على أدبارهم القهقرى» أنّ الذين أدركوا عصره وكانوا معه، هم الذين يرتدون بعده. إذا راجعنا الصحاح والمسانيد نجد أنّ أصحابهم أفردوا باباً بشأن فضائل الصحابة إلاّ أنّهم لم يفردوا باباً فی مثالبهم، بل أقحموا ما يرجع إلى هذه الناحية فی أبواب أُخر، ستراً لمثالبهم وقد ذكرها البخاری فی الجزء التاسع من صحاحه فی باب الفتن، وأدرجها ابن الأثير فی جامعه فی أبواب القيامة عند البحث عن الحوض، والوضع الطبيعی لجمع الأحاديث وترتيبها، كان يقتضی عقد باب مستقل للمثالب فی جنب الفضائل حتّى يطلع القارئ على قضاء السنة حول صحابة النبی الأكرم.

---

۱ – جامع الأُصول لابن الأثير:۱۱/۱۲۰، كتاب الحوض فی ورود الناس عليه، رقم الحديث ۷۹۷۲. و «الفرط»: المتقدم قومه إلى الماء، ويستوی فيه الواحد والجمع ، يقال: رجل فرط وقوم فرط. (۵۴) ۳. السنّة قاضية على القرآن القرآن الكريم هو المرجع الأوّل للمسلمين فی الشريعة والعقيدة، وقد وصفه سبحانه بأنّ فيه تبياناً لكلّ شیء، قال: (وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَیء).(۱) والمراد من الشیء فی الآية إمّا المعنى العام، أو المعنى الخاص، أی العقيدة والشريعة، والمعنى الثانی هو القدر المتيقّن، فيجب أن يكون ميزاناً للحقّ والباطل فيما تحكيه الروايات فی مجالی العقيدة والشريعة. كما أنّه سبحانه عرّفه فی مكان آخر بأنّه المهيمن على جميع الكتب السماوية(وَأَنْزَلْنا إِليكَ الْكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ).(۲) فإذا كان القرآن مهيمناً على جميع الكتب السماوية وميزاناً للحقّ والباطل الواردين فيها، فأولى أن يكون مهيمناً ـــــــــــــــــــــــــــــ

۱ – النحل:۸۹.

۲ – المائدة:۴۸. (۵۵)

على ما يُنسب إلى صاحب الشريعة المحمّدية من صحيح وسقيم. ومقتضى ذلك أن يكون القرآن حاكماً على السنّة ومعياراً لصحّتها وسقمها ;ولكن الغلوّ فی رواة السنّة وعلى رأسهم الصحابة، انتهى إلى خلاف ذلك، فصارت السنّة قاضية على القرآن، حاكمة عليه، وهذا أحد مظاهر الغلوّ فی الصحابة ومن تتلمذ على أيديهم حيث قدّموا رواياتهم على كتاب ربّ العزّة، وإن كنت فی ريب ممّا ذكرنا

فاقرأ ما نتلوه عليك: روى الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن الدارمى فى سننه فى باب «السنّة قاضية على كتاب اللّه» بسنده عن يحيى بن أبى كثير قال: السنّة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنّة.(۱) قال الإمام الأشعرى واختلفوا فى القرآن هل ينسخ إلّا بقرآن، وفى السنّة هل ينسخها القرآن؟ فقال: المختلفون فى ―――――――――

۱ – سنن الدارمى:۱/۱۴۴. (۵۶)

ذلك ثلاثة أقاويل، منها: السنّة تنسخ القرآنَ وتقضى عليه، والقرآن لا ينسخ السنّة ولا يقضى عليها.(۱) لا شكّ انّ السنّة المحكية الّتى تصدر عن لسان النبىّ هى كالقرآن الكريم، تخصِّص عموم القرآن وتقيّد مطلقه، ولا ـ يكون بينهما أىّ خلاف حتّى يكون أحدهما قاضياً على الآخر، إنّما الكلام فى هذه السنن الحاكية المبثوثة فى الصحاح والسنن والمسانيد، فهل يمكن أن تكون تلك السنّة قاضية على كتاب اللّه ولا ـ يكون الكتاب قاضياً عليها؟! (تلك إذاً قسمة ضيزى). ۴. حجّية رواياتهم بلا ـ استثناء من مظاهر الغلو فى حقّ الصحابة، حجّية رواياتهم بلا ـ استثناء، مع أنّ الصحابة كانوا على أصناف يعرفهم كلّ من قرأ الكتاب العزيز وتدبّر فى آياته.

―――――――――

۱ – مقالات الإسلاميين:۶۰۸. (۵۷) كانت فى الصحابة طائفة من المؤمنين المخلصين بدرجات مختلفة، وفيهم المسلمون الذين لم يدخل الإيمان فى قلوبهم، وفيهم المنافقون وهم عدد غير قليل، وفيهم المؤلّفة قلوبهم، وفيهم من نزل القرآن بفسقه، وفيهم من أُقيم عليه الحدّ الشرعى فى زمن النبىّ، وفيهم من ارتدّ عن دينه إلى غير ذلك من الأصناف الّتى لا ـ يحتجّ بأقوالها ورواياتها. ومع ذلك احتج بروايات الصحابى مطلقاً ، ومن دون استثناء. إنّ الرسول الأعظم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حذّر أصحابه من الكذب عليه فى حياته، وهذا يعرب عن وجود من كان يكذب عليه فى حياته فكيف بعد مماته. روى البخارى، عن رِبْعى بن حراش يقول: سمعت عليّاً يقول: قال النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ :« لا تكذبوا علىّ فانّه مَنْ كذب علىّ فليلج النار».(۱) ―――――――――

۱ – صحيح البخارى:۱، باب إثم من كذب على النبىّ، الحديث ۱۰۶ـ ۱۰۷. (۵۸) وروى أيضاً عن عبد اللّه بن الزبير قال: قلت للزبير: إنّى لا ـ أسمعك تحدّث عن رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ كما يحدّث فلان وفلان؟ قال: إنّى لم أُفارقه، ولكن سمعته يقول:«من كذب علىّ فليتبوّأ مقعده من النّار». إلى غير ذلك من الأحاديث الّتى رواها الإمام البخارى فى هذا المضمار. وقد عقد ابن ماجة فى سننه باب التغليظ على تعمّد الكذب على رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وروى فيه ثمانى روايات حول نهى النبى عن الكذب عليه. وعن أبى قتادة قال: سمعت رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يقول على هذا المنبر: إيّاكم وكثرة الحديث عنّى، فمن قال، علىّ فليقل عدلاً أو صدقاً، و من تقوّل علىّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النار.(۱) ماذا يريد رسول اللّه من خطابه: «إيّاكم وكثرة الحديث ―――――――――

۱ – سنن ابن ماجة:۱/۱۴، رقم۳۵. (۵۹)

عنّى» ألا يدلّ هذا على أنّه كان بين الصحابة من يتقوّل عليه وينقل عنه ما لم يقل؟ نعم هذا لا يستلزم اختصاص الحكم بالصحابة، بل يحرم التقوّل على غير الصحابى، أيضاً بملاك الاشتراك فى التكليف، ولكن الخطاب متوجه إلى الصحابة يخصّهم بالذكر وإن كان الحكم واسعاً. ثمّ إنّ ابن ماجة عقد باباً آخر، تحت عنوان «من حدّث عن رسول اللّه حديثاً وهو يُرى أنّه كذب» روى فيه أربع روايات كلّها بمضمون الحديث التالى :من حدّث عنّى حديثاً وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين.(۱) وهذا يكشف عن وجود أرضية سيّئة بين نقلة الحديث فى عصر الرسول، أفيمكن بعد هذه الروايات أن نكيل عامة الصحابة بكيل واحد ونصفهم بالعدل والزهد والتقى؟! مع أنّ منهم ـ بعدما ظهر كذبه فى الحديث ـ من يعتذر بأنّه من كيسه. أخرج البخارى عن أبى صالح، قال: حدّثنى

―――――――――

۱ – سنن ابن ماجة:۱/۱۴، قسم المقدمة، برقم۳۸. (۶۰)

أبوهريرة، قال: قال النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : أفضل الصدقة ما ترك غنىً، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول،

تقول المرأة: إمّا أن تطعمنی وإمّا أن تطلقنی. ویقول العبد: اطعمنی واستعملنی. ویقول الابن: ا طعمنی إلی من تدعنی؟ فقالوا: یا أبا هریرة، سمعت هذا من رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ ؟! قال: لا، من کیس أبی هریرة. ورواه الإمام أحمد فی مسنده باختلاف طفیف فی اللفظ. انظر إلی الرجل ینسب فی صدر الحدیث الروایة إلی النبیّ ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ بضرس قاطع، ولکنّه عندما سُئل عن سماع الحدیث من رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ عدل عمّا ذکره أوّلاً وصرح بأنّه من کیسه الخاص أی من موضوعاته.(۱) ______________

۱ – البخاری، کتاب النفقات، رقم الحدیث۵۳۵۵ ; مسند أحمد:۲/۲۵۲. (۶۱)

۸– عدالة الصحابة کخلافة الخلفاء لیست من صمیم

۸– عدالة الصحابة کخلافة الخلفاء لیست من صمیم الدین من یراجع الرسائل والکتب العقائدیة یقف فیها علی مسألتین تعتبران منذ عصر الإمام أحمد(المتوفّی ۲۴۱هـ) من صمیم الدین وممّا یجب الإیمان به، وهما: ۱. خلافة الخلفاء الأربعة. ۲. عدالة الصحابة جمیعاً. یقول إمام الحنابلة فی رسالة عقائدیة: وخیر هذه الأُمّة بعد نبیّها ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ أبو بکر، وخیرهم بعد أبی بکر، عمر، وخیرهم بعد عمر، عثمان، وخیرهم بعد عثمان، علی ـ رضوان اللّه علیهم ـ خلفاء راشدون مهدیّون، ثمّ أصحاب محمد بعد هؤلاء (۶۲)

الأربعة.(۱) وقال الإمام الأشعری فی رسالة ألّفها لبیان عقیدة أهل الحدیث: إنّ الإمام الفاضل بعد رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ أبو بکر الصدّیق، ثمّ عمر بن الخطاب، ثمّ عثمان بن عفان، ثمّ علی بن أبی طالب ـ علیه السَّلام ـ . فهؤلاء الأئمّة بعد رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ وخلافتهم خلافة النبوّة.(۲) وقال أبو جعفر الطحاوی فی العقیدة الطحاویة المسمّاة بـ«بیان السنّة والجماعة»: وتثبیت لأبی بکر الصدیق تفضیلاً وتقدیماً علی جمیع الأُمّة ثمّ لعمر بن الخطاب، ثمّ لعثمان، ثمّ لعلی.(۳) ______________

۱ – السنّة: ۵۰.

۲ – الإبانة فی أُصول الدیانة:۲۱ـ ۲۲، باب إبانة قول أهل الحقّ والسنّة.

۳ – شرح العقیدة الطحاویة، للشیخ عبد الغنی المیدانی الحنفی الدمشقی: ۴۷۹. ولاحظ الفرق بین الفرق: ۳۵۰، للبغدادی وغیره. (۶۳)

هذه النصوص المذکورة وما لم نذکره تعرب عن أنّ خلافة الخلفاء ـ عند القوم ـ عقیدة إسلامیة یجب علی کلّ مسلم الاعتقاد بها کالاعتقاد بسائر الأُصول من توحیده سبحانه ونبوّة نبیّه ومعاد الإنسان، وقد ذکرها الإمامان: أحمد والأشعری فی عداد عقائد أهل السنة والجماعة. هذا هو المفهوم من هذه الکلمات وربما یتصوّر القائل أنّ الاعتقاد بخلافة الخلفاء أصل من أُصول الإسلام وقد جاء به النبیّ الخاتم وأمر الناس بالاعتقاد به. الاعتقاد بخلافة الخلفاء لیس من صمیم الدین کیف یتصوّر ذلک مع أنّ النبیّ ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ کان یقبل إسلام من ذکر الشهادتین دون أن یسأله عن خلافة الخلفاء؟ والذی یدلّ علی أنّ خلافة الخلفاء لیست أصلاً دینیّاً وإنّما هی مرحلة زمنیة مرّ بها المسلمون فی فترة من تاریخهم کما مرّوا بخلافة سائر الخلفاء، هو أنّ أصل الخلافة والإمامة من الفروع عند متکلّمی أهل السنّة، فکیف تکون خلافة (۶۴)

الخلفاء من الأُصول؟ قال الغزالی: واعلم أنّ النظر فی الإمامة أیضاً لیست من المهمّات، ولیس أیضاً من فن المعقولات، بل من الفقهیّات.(۱) وقال الآمدی: اعلم أنّ الکلام فی الإمامة لیس من أُصول الدیانات، ولا من الأُمور اللابدّیّات بحیث لا یسع المکلّف الإعراض عنها والجهل بها.(۲) وقال السید الشریف: ولیست الإمامة من أُصول الدیانات والعقائد، بل هی من الفروع المتعلّقة بأفعال المکلّفین، إذ نصب الإمام عندنا واجب علی الأُمّة سمعاً.(۳) فإذا کانت الکبری حکماً فرعیاً من فروع الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وقد قام المسلمون بعد رحیل الرسول بتطبیقها علی الخلفاء الأربعة ثم توالی الخلفاء بعدهم، ______________

۱ – الاقتصاد فی الاعتقاد، ص ۲۳۴.

۲ – غاية المرام فی علم الکلام، ص ۳۶۲.

۳ – شرح المواقف، ج۸، ص ۳۴۴. (۶۵)

أفهل يكون ذلک دليلاً ـ على أنّ الاعتقاد بخلافتهم أصل من الأُصول؟ إذ طالما قام المسلمون بواجبهم فی أكثر بقاع العالم فبايعوا شخصاً بالخلافة فلم تُصبح خلافته أصلًا من أُصول الإسلام، هذا من غير فرق بين أن نقول بصحّة خلافتهم وكونها جامعة شرائط الخلافة أم لم نقل، إنّما الكلام فی أنّ الاعتقاد بها ليس أصلًا من أُصول الإسلام. ومن سبر التاريخ يقف على أنّ يد السياسة أوجدت تلک الفكرة، وجعلت خلافة الخلفاء الثلاث أصلًا من أُصول الإيمان ليكون ذريعة إلى سائر المسائل السياسية. ذكر المسعودی: اجتمع عمرو بن العاص مع أبی موسى الأشعری فی دومة الجندل، فجرى بينهما مناظرات، وقد أحضر عمرو غلامه لكتابة ما يتّفقان عليه، فقال عمرو بن العاص بعد الشهادة بتوحيده سبحانه ونبوّة نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ونشهد أنّ أبا بكر خليفة رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ عمل بكتاب اللّه وسنّة رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حتى قبضه اللّه إليه، وقد أدّى الحق الذی عليه. (۶۶) قال أبو موسى: اكتب، ثمّ قال فی عمر مثل ذلک، فقال أبو موسى: اكتب. ثمّ قال عمرو: اكتب انّ عثمان ولی هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ورضا منهم وأنّه كان مؤمناً، فقال أبو موسى الأشعری: ليس هذا ممّا قعدنا له، قال: واللّه لابدّ من أن يكون مؤمناً أو كافراً، فقال أبو موسى: كان مؤمناً. قال عمرو: فمره يكتب، قال أبو موسى: اكتب. قال عمرو: فظالماً قتل عثمان أو مظلوماً؟ قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، قال عمرو: أو ليس قد جعل اللّه لولیّ المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم. قال عمرو: فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتّى يقتله أو يعجز عنه؟ قال أبو موسى: بلى، قال عمرو للكاتب: اكتب وأمره أبو موسى فكتب، قال عمرو: فإنّا نقيم البيّنة على أنّ علياً قتل عثمان....(۱) ________________

۱ – مروج الذهب للمسعودی:۲/۳۹۶ـ ۳۹۷. (۶۷) ومن يقرأ قصة التحكيم فی حرب صفّين يجد أنّ إقحام الاعتقاد بخلافة الشيخين، كان تمهيداً لانتزاع الإقرار بخلافة الثالث، ولم يكن الإقرار بخلافة الثالث مقصوداً بالذات، بل كان ذريعة لانتزاع اعترافات أُخرى من أنّه قتل مظلوماً، وأنّه ليس له ولیّ يطلب بدمه أولى من معاوية وأنّ علياً هو الذی قتله. وقد استفحلت أهميّة الإيمان بخلافة الخلفاء ولا سيما الثالث فی عهد معاوية للإطاحة بعلیّ وأهل بيته وإقصائهم عن الساحة السياسية، حتّى يخلو الجوّ لمعاوية وأبناء بيته، وقد أمر الخطباء والوعّاظ بنشر مناقب الخلفاء أوّلاً، وسائر الصحابة ثانياً، والمنع عن نشر أيّة فضيلة من فضائل أمير المؤمنين علی ـ عليه السَّلام ـ . إنّ الرسائل العقائدية الّتی أشرنا إليها اشتملت على ما يربو على خمسين أصلًا، يتراءى لنا أنّها من أُصول الإسلام، وأنّها ممّا قد أجمع عليها المسلمون بعد رحيل الرسول،ولكن الواقع غير ذلک فأكثر الأُصول ردود على الفرق الكلامية (۶۸)

الّتی ظهرت فی الساحة، فصارت العقائد الإسلامية كأنّها ردود على الفرق الناجمة فی عصر التيارات الكلامية ولا أصالة لها. ولولا تلک الفرق الضالة! لم يكن لهذه الأُصول عين ولا أثر، حتّى أنّ مسألة تربيع الخلفاء تمّ الاتّفاق عليها فی عصر الإمام أحمد، و كان أكثر المحدّثين على التثليث. قد ذكر ابن أبی يعلى بالاسناد إلى وديزة الحمصی قال: دخلت على أبی عبد اللّه أحمد بن حنبل حين أظهر التربيع بعلی ـ رضی اللّه عنه ـ فقلت له: يا أبا عبد اللّه إنّ هذا لطعن على طلحة والزبير، فقال:بئس ما قلت وما نحن وحرب القوم وذكرها، فقلت: أصلحک اللّه إنّما ذكرناها حين ربّعت بعلی وأوجبت له الخلافة وما يجب للأئمّة قبله، فقال لی: وما يمنعنی من ذلک؟ قال: قلت: حديث ابن عمر. فقال لی: عمر خير من ابنه فقد رضی علياً للخلافة على المسلمين وأدخله فی الشورى، وعلی بن أبی طالب ـ رضی اللّه عنه ـ قد سمّى نفسه أمير المؤمنين، فأقول: أنا ليس للمؤمنين بأمير، (۶۹)

فانصرفتُ عنه.(۱) والحقّ أنّ الأُصول التی تبنّاها الإمام أحمد وبعده الإمام الأشعری أو جاءت فی العقيدة الطحاوية هی أُصول استنبطها الإمام من الآيات والروايات فجعلها عقائد إسلامية يجب الإيمان بها، وهی أولى بأن تسمّى: عقائد الإمام أحمد بدل أن تسمّى عقائد إسلاميّة. عدالة الصحابة ليست من صميم الدين هذا هو حال الخلافة التی جعلوها من الأُصول ولا تمتّ إليها بصلة، ولنبحث الآن

مسألة عدالة الصحابة، أى عدالة مائة ألف إنسان رأى النبىّ وشاهده أو عدالة خمسة عشر ألف صحابى سُجّلت أسماؤهم فى المعاجم فقد هتفت الكتب الرجالية بعدالتهم على الإطلاق، وحُرّم أىّ نقد علمى أو تاريخى فى حقّهم، بل عُدّ الناقد لهم خارجاً عن الإسلام

---

۱ – طبقات الحنابلة:۱/۳۹۳. (۷۰)

مبطلًا لأدلة المسلمين على ما مرّ .(۱) إنّ الدارس لتاريخ حياة الصحابة يقف بوضوح على أنّ هذه الحالة القدسية التى يضفيها جمهور السنّة على الصحابة ليست إلّا وليدة عصر متأخر عنهم، ولم تزل هذه الحالة تزداد وتتّسع، حتّى أصبحنا فى عصر لا يمكن فيه لأحد أن يبحث فى ممارسات الصحابة وسلوكياتهم، ولا أن يشير إلى مواضع الألم فى تاريخ تلك الحقبة، حتّى ولو اعتمد القائل فى قضائه على الآيات والروايات والتاريخ الصحيح، بل يتّهم بأنّه زنديق، وأنّ الجارح أولى بالجرح. لقد تكوّنت هذه النظرية ونشأت عن العاطفة الدينية التى حملها المسلمون تجاه الرسول الأكرم وجرّتهم إلى تبنّى تلك الفكرة واستغلّتها السلطة الأموية لإبعاد الناس عن أئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ أحد الثقلين اللّذين تركهما الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بعد رحيله لهداية الناس. والشاهد على أنّ هذه القداسة طارئة على فكر المجتمع ــــــــــــــــــــ

۱ – لاحظ ص ۴۷ـ۴۸من هذه الرسالة. (۷۱)

الإسلامى، هو تضافر الآيات على تصنيف الصحابة إلى أصناف مختلفة يجمعها من حسنت صحبته ومن لم تحسن، كما تضافرت الروايات على ذمّ لفيف منهم، وقد احتفل التاريخ بنزاعهم وقتالهم وقتلهم الأبرياء، ومع ذلك كلّه فعدالة الصحابة من أوّلهم إلى آخرهم صارت كعقيدة راسخة فى فكر المجتمع الإسلامى، لا يجترئ أحد على التشكيك فيها إلّا من تجرّد عن العقائد المسبقة وقدّم تبنّى الحقيقة على المناصب الدنيوية وزخارفها وابتاع لنفسه أنواع التهم والذموم. وها نحن نذكر شيئاً من الآيات الصريحة فى ذمّ لفيف منهم على نحو لا يبقى معه شكّ لمشكّك ولا ريب لمرتاب. وهذا ما سيوافيك فى الفصل التالى:

۹– القرآن الكريم وعدالة الصحابة

۹– القرآن الكريم وعدالة الصحابة إنّ القرآن الكريم فى مختلف سوره وآياته ينقد أقوال الصحابة وأفعالهم بوضوح كما أنّه فى بعض آياته يثنى على طائفة منهم، فمن الخطأ أن نركّز على طائفة دون طائفة، فها نحن ندرس فى هذا الفصل بعض الآيات التى تنقد أفعالهم وآراءهم كما ندرس فى الفصول القادمة الآيات المادحة. ۱.تنبّؤ القرآن بارتداد لفيف من الصحابة القرآن يتنبّأ بإمكان ارتداد بعض الصحابة بعد رحيل الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. وذلك لمّا انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحد (۷۳)

وقتل من قتل منهم. يقول ابن كثير: نادى الشيطان على أنّ محمّداً ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قد قتل. فوقع ذلك فى قلوب كثير من الناس واعتقدوا أنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قد قتل وجوّزوا عليه ذلك، فحصل ضعف ووهن وتأخّر عن القتال، روى ابن نجيح عن أبيه إنّ رجلًا من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحّط فى دمه، فقال له: يا فلان أشعرت أنّ محمّداً ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قتل؟ فقال الأنصارى: إن كان محمّد قد قتل فقد بلّغ، فقاتلوا عن دينكم. فأنزل اللّه سبحانه قوله: (وَما مُحَمّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيئاً وَسَيَجْزى اللّهُ الشّاكِرين).(۱) قال ابن قيّم الجوزية: كانت وقعة أُحد مقدّمة وإرهاصاً بين يدى محمّد ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ونبّأهم ووبّخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول اللّه أو قتل.(۲) ــــــــــــــــــــ

۱ – تفسير ابن كثير:۱/۴۰۹ والآية ۱۴۴ من سورة آل عمران.

۲ – زاد المعاد: ۲۵۳. (۷۴) والظاهر من الارتداد هو الأعمّ من الارتداد عن الدين الذى جاهر به بعض المنافقين والارتداد عن العمل كالجهاد ومكافحة الأعداء وتأييد الحقّ إنساء ما أوصى به رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. وهذه الآية تخبر عن إمكانية

الانقلاب على الأعقاب بعد رحيل الرسول، فهل يمكن أن يوصف بالعدالة التامّة الّتى هى أخت العصمة من كان يُحتمل فيه تلك الإمكانية؟ ولذلك ترى أنّهم لا يرضون بنقد آراء الصحابة وأقوالهم. ۲. ترك الرسول قائماً وهو يخطب بينا رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يخطب الجمعة قدمت عير المدينة فابتدرها أصحاب رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حتّى لم يبق معه إلاّ اثنا عشر رجلاً ـ فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ :والذى نفسى بيده، لو تتابعتم حتّى لا يبقى منكم أحد سال لكم الوادى ناراً، فنزلت هذه الآية:(وَإذا رَأوا تِجارةً أو لَهْواً انفضّوا إليها وَتَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللّه خَيْرٌ مِنَ اللَّهو وَ مِنَ التِّجارَةِ وَاللّهُ خَيرُ الرّازِقين). (۷۵) قال ابن كثير: يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع، من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التى قدمت المدينة يومئذ، فقال تعالى: (وَإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها وتركوك قائماً) أى على المنبر تخطب، هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالية والحسن وزيد بن أسلم وقتادة وزعم ابن حيّان أنّ التجارة كانت لدحية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل، فانصرفوا إليها وتركوا رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قائماً على المنبر إلاّ القليل منهم، وقد صحّ بذلك الخبر، فقال الإمام أحمد: حدّثنا ابن إدريس، عن حصين بن سالم بن أبى الجعد، عن جابر، قال: قدمت غير مرّة المدينة ورسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يخطب فخرج الناس وبقى اثنا عشر رجلاً ـ فنزلت (وَإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها) أخرجاه فى الصحيحين .(۱)

---

۱ – تفسير ابن كثير:۴/۳۷۸ ;صحيح البخارى:۱/۳۱۶، كتاب الجمعة، باب الساعة التى فى يوم الجمعة ; صحيح مسلم:۲/۵۹۰ كتاب الجمعة، باب فى قوله تعالى: (وإذا رأوا تجارة...). (۷۶) أفمن يقدّم اللهو والتجارة على ذكر اللّه ويستخف بالنبىّ، يكون ذا ملكة نفسانية تحجزه عن اقتراف المعاصى واجتراح الكبائر، ما لكم كيف تحكمون؟ ۳. الخيانة بالنكاح سرّاً شرّع اللّه سبحانه صوم شهر رمضان وحرّم على الصائم إذا نام ليلاً مجامعة النساء، فكان جماعة من المسلمين ينكحون سرّاً وهو محرّم عليهم. قال ابن كثير: كان الأمر فى ابتداء الإسلام، هو إذا أفطر أحدهم إنّما يحلّ له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو نام قبل ذلك فمتى نام أو صلّى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القادمة، ثمّ إنّ أُناساً من المسلمين أصابوا من النساء والطعام فى شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فأنزل اللّه قوله: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيلَةَ الصّيام الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ (۷۷) لَكُمْ وَأَنتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنكُمْ كُنتُمْ تَختانُونَ أَنفسكُمْ فتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فالآن باشِرُوهنَّ وابتَغُوا ما كَتَبَ اللّه لَكُمْ...).(۱) فهل يصحّ لنا أن نصف من خانوا أنفسهم بارتكاب الحرام بأنّهم عدول ذوى ملكة رادعة عن اقتراف الكبائر والإصرار على الصغائر؟! أو أنّ أكثرهم لم يكونوا حائزين تلك الملكة، وإنّما كانوا على درجة متوسطة من الإيمان والتقوى وقد يغلب عليهم حبّ الدنيا ولذّاتها. ۴. خيانة بعض البدريّين يقول سبحانه:(وَما كانَ لِنَبىّ أن يغُلَّ وَمَنْ يَغْلُل يَأْتِ بِما غَلَّ يَوم القِيامَةِ ثُمّ توفّى كُلّ نَفس ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلمُون).(۲)

---

۱ – تفسير ابن كثير :۱/۲۱۹ ;صحيح البخارى: ۴/۱۶۳۹، كتاب التفسير، وغيرهما، والآية ۱۸۷ من سورة البقرة.

۲ – آل عمران:۱۶۱. (۷۸) قال ابن كثير: نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعلّ رسول اللّه أخذها فأكثروا فى ذلك، فأنزل اللّه:(وَما كانَ لِنَبىّ أن يغلّ وَمَنْ يَغْلل يَأْتِ بِما غلّ يَوم القِيامَة) وهذا تنزيه له ـ صلوات اللّه وسلامه عليه ـ من جميع وجوه الخيانة فى أداء الأمانة وقسم الغنيمة، ثمّ تبيّن أنّه قد غلّ بعض أصحابه.(۱) والآية تعرب عن مدى حسن ظنّهم واعتقادهم برسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ حتّى اتّهموه بالخيانة فى الأمانة وتقسيم الأموال، ثمّ تبين أنّه قد غلّه بعض أصحابه، فهؤلاء الجاهلون بمكانة النبى، أو من مارس الخيانة فى أموال المسلمين لا ـ يوصفون بالعدالة. وهذا حال البدريين، لا ـ الأعراب ولا الطلقاء ولا أبنائهم ولا المنافقين، فكيف حال من أتى بعدهم؟ ولعمرى أنّ من يقرأ هذه الآيات البيّنات وما ورد حولها من الأحاديث

---

۱ – تفسير ابن كثير:۱/۴۲۱ ;تفسير الطبرى:۴/۱۵۵ فى تفسير الآية، إلى غير ذلك من المصادر. (۷۹)

والكلمات ثمّ يصرّ على عدالة الصحابة جميعاً دون تحقيق فقد ظلم نفسه وظلم أُمّته. ۵. فاسق يغرّ النبىّ وأصحابه يقول سبحانه: (يا أَيُّها

الّذينَ آمَنُوا إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبأ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصيبُوا قَوماً بِجَهالة فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمين).(۱) أمر اللّه سبحانه بالتثبت فى خبر الفاسق ليحتاط له لئلاّ يحكم بقوله فيكون فى نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، قال ابن كثير: قد ذكر كثير من المفسّرين أنّ الآية نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط حين بعثه رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ على صدقات بنى المصطلق إلى حارث بن ضرار وهو رئيسهم ليقبض ما كان عنده ممّا جمع من الزكاة، فلمّا أن سار الوليد حتّى بلغ بعض الطريق فرق ـ أى خاف ـ فرجع حتّى أتى رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال: يا رسول اللّه إنّ الحارث قد منعنى الزكاة وأراد قتلى، ______

۱ – الحجرات:۶. (۸۰)

فغضب رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وبعث البعث إلى الحارث ـ رضى اللّه عنه ـ و أقبل الحارث بأصحابه حتّى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث. فلمّا غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنّك منعته الزكاة وأردت قتله، قال ـ رضى اللّه ـ عنه: لا والذى بعث محمّداً ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بالحقّ ما رأيته بتة ولا أتانى، فلمّا دخل الحارث على رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: منعتَ الزكاة و أردتَ قتل رسولى؟ قال: لا، والذى بعثك بالحقّ ما رأيته ولا أتانى، وما أقبلت إلاّ حين احتبس علىّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ خشيت أن تكون سخطة من اللّه تعالى ورسوله، قال: فنزلت الحجرات: (يا أيُّها الّذين آمَنُوا إنْ جاءَكُمْ فاسق بنبأ) إلى قوله: (حكيم).(۱) ۶. تنازعهم فى الغنائم إلى حدّ التخاصم إنّ صحابة النبى بعد انتصارهم على المشركين فى غزوة

______

۱ – تفسير ابن كثير:۴/۲۰۹. (۸۱)

بدر، استولوا على أموالهم وتنازعوا فيها إلى حدّ التخاصم، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا فى طلب العدو: لستم أحقّ بها منّا ونحن منعنا عنه العدوّ وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول اللّه: لستم بأحقّ بها منّا نحن أحدقنا برسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وخفنا أن يصيب العدوّ منه غرّة واشتغلنا به فنزل: (يسألونك عن الأنفالِ قُل الأَنفالُ للّهِ والرَّسُولِ فاتَّقُوا اللّه وأصلحوا ذات بَيْنِكم وأَطيعوا اللّه ورسوله إنْ كُنْتُمْ مُؤمنين).(۱) قال ابن كثير: سأل أبو أمامة عبادة عن الأنفال؟ قال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه اللّه من أيدينا وجعله إلى رسول اللّه، فقسّمه رسول اللّه بين المسلمين عن سواء.(۲) ______

۱ – الأنفال:۱.

۲ – تفسير ابن كثير:۲/۲۸۳. (۸۲) وفى الآية إلماعات إلى سوء أخلاقهم حيث يعظ سبحانه هؤلاء السائلين ويأمرهم بأُمور ثلاثة بقوله: ۱. (واتقوا اللّه) فى أُموركم وأصلحوا فيما بينكم ولاـ تظالموا ولاـ تخاصموا ولا تشاجروا، فما آتاكم اللّه من الهدى والعلم خير ممّا تختصمون بسببه. ۲. (وأصلحوا ذات بينكم): أى لا تسبّوا. ۳. (و أطيعوا اللّه و رسوله): أى لاـ تخالفوه و لا تشاجروا.(۱) فالإمعان فى الآيات النازلة حول هؤلاء المتنازعين والروايات الواردة فى تفسير الآية، لا تدع مجالاً للشكّ فى أنّ لفيفاً من الحاضرين فى غزوة بدر لم يبلغوا مرحلة عالية تميزهم عن غيرهم، بل كانوا كسائر الناس الذين يتنازعون على حطام الدنيا وزبرجها دون أن يستشيروا النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فى أمرها، ويسألونه عن حكمها، أفهؤلاء الذين كانوا يتنازعون على ______

۱ – تفسير ابن كثير:۲/۲۸۵. (۸۳)

حطام الدنيا، يصبحون مُثُلاـ للفضيلة وكرامة النفس والطهارة؟! ۷. استحقاقهم مسّ عذاب عظيم كانت السنّة الجارية فى الأنبياء الماضين انّهم إذا حاربوا أعداءهم وظفروا بهم ينكّلون بهم بالقتل ليعتبر به من وراءهم حتّى يكفّوا عن عدائهم للّه ورسوله، وكانوا لا يأخذون أسرى حتّى يثخنوا فى الأرض ويستقر دينهم بين الناس، فعند ذلك لم يكن مانع من الأسر، ثمّ يعقبه المنّ أو الفداء. يقول سبحانه فى آية أُخرى: (فإذا لَقِيتُمُ الّذين كَفَروا فَضربَ الرِّقابِ حتّى إذا أَثخَنْتُموهُمْ فَشدّوا الوَثاقَ فإمّا منّاً بعدُ وإمّا فِداء)(۱) فأجاز أخذ

الأسر، لكن بعد الإثخان فى الأرض واستتباب الأمر. غير أنّ لفيفاً من الصحابة كانوا يصرون على النبى ________

۱ – محمد:۴. (۸۴)

بالعفو عنهم وقبول الفداء منهم (قبل الإثخان فى الأرض) فأخذوا الأسرى، فنزلت الآية فى ذم هؤلاء وعرّفهم بأنّهم استحقوا مسَّ عذاب عظيم لولاـ ما سبق كتاب من اللّه، يقول سبحانه: (ما كان لنبيّ أن يكونَ لَهُ أَسرى حتّى يُثخِنَ فِى الأَرض تُريدُونَ عَرَض الدُّنيا وَاللّهُ يُريدُ الآخرة واللّهُ عَزيزٌ حَكيم* لَولا كِتابٌ مِنَ اللّه سَبق لَمَسَّكُم فيما أخذتُمْ عذابٌ عَظيم).(۱) والمستفاد من الآيتين أمران: الأوّل: انّ الحافز لأكثرهم أو لفئة منهم هو الاستيلاء على عرض الدنيا دون الآخرة كما يشير إليه سبحانه بقوله: (تُريدُونَ عَرَض الدُّنيا وَاللّهُ يُريدُ الآخرة).(۲) الثانى: لقد بلغ عملهم من الشناعة درجة، بحيث استحقُّوا مسَّ عذاب عظيم، غير أنّه سبحانه دفع عنهم العذاب لما سبق منه فى الكتاب، قال سبحانه: (لَولا كِتابٌ ________

۱ – الأنفال:۶۷ـ ۶۹.

۲ – الأنفال:۶۷. (۸۵) مِنَ اللّه سَبق لَمَسّكُمْ فيما أَخذتُم) أخذ الأسرى (عذاب عظيم). فقوله:(عذاب عظيم) يعرب عن عظم المعصية التى اقترفوها حتّى استحقوا بها العذاب العظيم. أفيمكن وصف من أراد عرض الدنيا مكان الآخرة واستحقّ مس عذاب عظيم بأنّه ذو ملكة نفسانية تصده عن اقتراف الكبائر والإصرار على الصغائر، كلاّ، ولا. ۸. الفرار من الزحف لقد دارت الدوائر على المسلمين يوم أُحد، لأنّهم عصوا أمر الرسول وتركوا مواقعهم على الجبل طمعاً فى الغنائم فأصابهم ما أصابهم من الهزيمة التى ذكرتها كتب السيرة و التاريخ على وجه مبسوط. وبالتالى تركوا النبىّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فى ساحة الحرب وليس معه إلاّ عدد قليل من الصحابة، ولم تنفع معهم دعواته ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ بالعودة إلى ساحة القتال ونصرته، فقد خذلوه فى تلك الساعات الرهيبة، وأخذوا يلتجئون إلى (۸۶)

الجبال حذراً من العدو، ويتحدّث سبحانه تبارك وتعالى عن تلك الهزيمة النكراء بقوله: (إِذْ تُصْعِدونَ وَلا تَلوُونَ عَلى أَحَد وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فى أُخراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمّاً بِغَمّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللّه خَبيرٌ بِما تَعْمَلُون).(۱) فالخطاب موجّه للذين انهزموا يوم أُحد، وهو يصف خوفهم من المشركين وفرارهم يوم الزحف، غير ملتفتين إلى أحد، ولا مستجيبين لدعوة الرسول، حين كان يناديهم من ورائهم ويقول: هلم إليَّ عباد اللّه أنا رسول اللّه... ومع ذلك لم يُجبه أحد من المولّين. والآية تصف تفرقهم وتولّيهم على طوائف أُولاهم بعيدة عنه، وأُخراهم قريبة، والرسول يدعوهم ولاـ يجيبه أحد لاـ أوّلهم ولاـ آخرهم، فتركوا النبىّ بين جموع المشركين غير مكترثين بما يصيبه من القتل أو الأسر أو من الجراح. نعم كان هذا وصف طوائف منهم و كانت هناك طائفة أُخرى، التفت حول النبى ودفعت عنه شرّ الأعداء، ________

۱ – آل عمران:۱۵۳. (۸۷)

وهم الذين أُشير إليهم بقوله سبحانه: (وَسَيَجْزِى اللّهُ الشّاكرين).(۱) ثمّ إنّه سبحانه يصرح بتولّيهم وفرارهم عن الجهاد وينسب زلّتهم إلى الشيطان ويقول: (إِنّ الّذين تَوَلَّوا مِنْكُمْ يَومَ الْتَقى الجَمْعَانِ إِنّما استَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ ببعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّه غَفُورٌ رَحيم).(۲) وليس هؤلاء من أصحاب النفاق (لأنّ المنافق لا يُغفر له ولا يعفى عنه) بل من الصحابة العدول! ۹. نسبة الغرور إلى اللّه ورسوله إنّ غزوة الأحزاب من المغازى المعروفة فى الإسلام، حيث اتحد المشركون واليهود للانقضاض على الإسلام، فحاصروا المدينة وهم عشرة آلاف مدجّجين بالسلاح، وحفر المسلمون خندقاً حول المدينة لمنع العدو من اقتحامها وقد ________

۱ – آل عمران:۱۴۴.

۲ – آل عمران:۱۵۵. (۸۸)

طال الحصار نحو شهر. وفى هذه الغزوة امتحِن أصحابُ النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وزلزلوا زلزالاً عظيماً ، وتبيّن الثابت من المستزلّ، وانقسم أصحابه إلى قسمين: ۱. المؤمنون وشعارهم (هذا ما وعدنا اللّهُ ورسولُهُ وصدق اللّهُ ورسولُهُ وما زادهم إلاّ إيماناً

وتسليماً).(١) ٢. المنافقون والذين فى قلوبهم مرض وشعارهم:(ما وعدنا اللّه ورسوله إلاّ غروراً).(٢) فضعفاء الإيمان من المؤمنين كانوا يظنون باللّه انّه وعدهم وعداً غروراً، فهل يصحّ وصف هؤلاء بالعدالة والتزكية؟! وهم ـ طبعاً ـ غير المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ويدلّ على ذلك، عطف (والّذينَ فى قُلُوبهم مرضٌ)على المنافقين، قال سبحانه: (وَإذ يَقُولُ المُنافِقُونَ وَالّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). ______________

١ – الأحزاب:٢٢

٢ – الأحزاب:١٢. (٨٩) ومن يمعن النظر فى الآيات الواردة حول غزوة الأحزاب يعرف مدى صمود كثيرمن الصحابة أمام ذلك السيل الجارف، فإنّ كثيراً منهم كانوا يستأذنون النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ للرجوع إلى المدينة بحجة انّ بيوتهم عورة ويقول سبحانه: (وما هى بِعَورة ان يُريدون إلاّ ـ فراراً ولقَد عاهدوا اللّه من قَبل لا يولون الأَدبار وكانَ عَهْد اللّه مسؤولاً).(١) ١٠. المنافقون المندسّون بين الصحابة لقد شاع النفاق بين الصحابة منذ نزول النبى، بالمدينة، وقد ركّز القرآن على عصبة المنافقين وصفاتهم، وفضح نواياهم، ونـدّد بهم فى السور التالية: البقرة، آل عمران، المائدة، التوبة، العنكبوت، الأحزاب، محمد، الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، والمنافقون. وهذا إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على أنّ المنافقين كانوا جماعة هائلة فى المجتمع الإسلامى، بين معروف عرف بسمة

____

١ – الأحزاب:١٣. (٩٠)

النفاق ووصمة الكذب، وغير معروف بذلك، ولأنّه مقنّع بقناع الإيمان والحب للنبى، فلو كان المنافقون جماعة قليلة غير مؤثرة لما رأيت هذه العناية البالغة فى القرآن الكريم. وهناك ثلة من المحقّقين ألّفوا كتباً ورسائل حول النفاق والمنافقين، وقد قام بعضهم بإحصاء ما يرجع إليهم فبلغ مقداراً يقرب من عشر القرآن الكريم. ومع ذلك فهل يمكن عد جميع من صحب النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ عدولاً؟! نعم المنافقون ليسوا من الصحابة ولكنّهم كانوا مندسّين فيهم، وعند ذلك فكثيراً ما يشتبه الصحابى الصادق بالمنافق، ولا ـ يتميّز المنافق عن المؤمن، حتّى أنّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ربما كان لا يعرفهم، يقول سبحانه: (وَمِنْ أَهل المَدينة مردوا عَلى النِّفاق لا تعلمهم نَحْنُ نعلَمهم).(١) فهذا يجر الباحث ـ الذى يريد الإفتاء على ضوء ما قاله ______________

١ – التوبة:١٠١. (٩١)

الصحابة ـ التفتيش عن حال الصحابى حتّى يعرف المنافق عن غيره، فلو اشتبه الحال فلا يكون قوله ولا روايته حجّة. هذا بعض قضاء القرآن فى حق الصحابة، ولسنا بصدد الاستقصاء بأنّ أصناف الصحابة المجانبين للعدالة، أكثر(١) ممّا ذكرنا لكن التفصيل لا يناسب وضع الرسالة. ______________

١ – منهم : السمّاعون (التوبة:٤٥ـ٤٧)، خالطوا العمل الصالح بغيره(التوبة:١٠٢)، المسلمون غير المؤمنين(الحجرات:١٤)، المؤلفة قلوبهم (التوبة: ٦٠). (٩٢)

١٠– السنّة النبوية و عدالة الصحابة

١٠– السنّة النبوية و عدالة الصحابة درسنا عدالة الصحابة فى ضوء القرآن الكريم وخرجنا بالنتيجة التالية :انّ حال الصحابة كحال التابعين، ففيهم عادل وفاسق، وصالح وطالح، منهم من يُستدرّ به الغمام ومنهم من دون ذلك. ومن حسن الحظ انّ السنّة النبوية تدعم ذلك الموقف، فلنذكر منها نزراً قليلاً حسب ما يقتضيه وضع الرسالة. ١. زعيم الفئة الباغية روى مسلم عن أبى سعيد قال: أخبرنى من هو خير (٩٣)

منّى ـ أبو قتادة ـ انّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: بُؤسَ ابنُ سميّة تقتلك فئة باغية.(١) وروى البخارى عن أبى سعيد انّه قال: كنّا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبى ـ صلَّى الله عليه

وآله وسلَّم ـ، فجعل النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال الحميدى فى هذا الحديث زيادة مشهورة لم يذكرها البخارى أصلاً من طريق هذا الحديث، ولعلّها لم تقع إليه فيها، أو وقعت فحذفها لغرض قصده فى ذلك، وأخرجها أبو بكر البرقانى، وأبو بكر الإسماعيلى قبله، وفى هذا الحديث عندهما انّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار.(۲) وقد كشف الحميدى عن نوايا البخارى انّه ربما

۱ – جامع الأُصول:۹/۴۲ برقم ۶۵۸۰.

۲ – جامع الأُصول:۹/۴۴ برقم ۶۵۸۳. (۹۴)

يتلاعب بالحديث فيحذف بعض أجزائه لغرض معيّن، وهو إنّما حذف هذه الجملة المشهورة، أعنى: «تقتله الفئة الباغية»بقصد تبرئة معاوية، وتبرير أعماله. ونحن نسأل القائلين بعدالة الصحابة من هى الفئة الباغية التى قتلت عماراً؟! وهل كان فيها من صحابة النبى من يؤيّد موقف الفئة الباغية؟! لا شكّ انّ معاوية كان يترأس الفئة الباغية وكان عمرو بن العاص وزيره فى الحرب، وكان انتصار معاوية فى حرب صفين رهن مكيدة عمرو بن العاص، وكان بين الفئة الباغية من الصحابة النعمان بن بشير الأنصارى، وعُقْبة بن عامر الجهنى، وأبو الغادية يسار بن سبع الجهنى وغيرهم. ۲. عصيان أمر النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بإحضار القلم والدواة قد روى أصحاب الصحاح انّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أمر بإحضار القلم والدواة ليكتب كتاباً لا يضلّوا بعده أبداً، وقد حال بعض الحاضرين بينه و بين ما يروم إليه، وقد أخرجه (۹۵)

البخارى فى غير مورد من صحيحه. ففى كتاب العلم أخرج عن ابن عباس انّه قال: لما اشتدّ بالنبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وجعه، قال: «ائتونى بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»، قال عمر: إنّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ غلبه الوجع، وعندنا كتاب اللّه حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: «قوموا عنّى ولا ـ ينبغى عندى التنازع» فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ و بين كتابه.(۱) وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خَضَبَ دمعُه الحصباءَ، فقال: اشتدّ برسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وجعه يوم الخميس، فقال: «ائتونى بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ؟ قال: «دعونى فالذى أنا فيه خير

۱ – صحيح البخارى:۱/۳۸، برقم ۱۱۴. (۹۶)

ممّا تدعونى إليه».(۱) وهنا نكتة لابدّ من إلفات القارئ إليها وهى: انّ فعل النبى(طلب الكتاب)، نسب فى الصورة الأُولى إلى غلبة الوجع وعند ذاك سمّى القائل به وهو عمر، وفى الصورة الثانية نسب إلى الهجر والهذيان، ولم يذكر اسم القائل، وجاء مكان «عمر» لفظة: «قالوا». ولما كانت الصورة الأُولى أخف وطأة من الثانية، جاء فيها ذكر القائل دون الثانية. والقائل فى الجميع واحد. ويذكره أيضاً بشكل آخر فى موضع ثالث، يقول: اشتدّ برسول اللّه وجعه فقال: «ائتونى بكتف اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: ماله أهجر؟ استفهموه، فقال: «ذرونى فالذى أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه».(۲)

۱ – صحيح البخارى:۲/۲۸۷، برقم ۳۰۵۳.

۲ – صحيح البخارى:۲/۳۲۱، برقم۳۱۶۸ . (۹۷) وفى صورة رابعة قال بعضهم: إنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : قوموا.(۱) أُنشدك باللّه انّ من يخالف أمر النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الذى تدلّ القرائن على كونه إلزامياً، ثمّ يصف أمره بأنّه نتيجة غلبة الوجع أو الهجر والهذيان هل يوصف هذا بأنّه صاحب ملكة رادعة عن اقتراف المحرمات؟! وما أبعد ما بين وصف هؤلاء وبين وصفه سبحانه لنبيّه

الکریم بقوله: (وَالنَّجم إذا هَوی* ما ضَلَّ صاحِبکَمْ وَماغَوی* وَما یَنْطِقُ عَنِ الهَوی* إنْ هُوَ إلاّ ـ وَحیٌ یُوحی). کیف یقول ذلک الصحابی حسبنا کتاب اللّه؟! فلو ـــــــــــــــــــــ

١ – صحیح البخاری:٣/١٣٢ برقم ۴۴٣٢، ولاحظ أیضاً:۴/١٠ برقم ۵۶۶٩ ورقم ٧٣۶۶. (٩٨)

کان هذا صحیحاً فلماذا ألف المسلمون الصحاح والسنن والمسانید؟! ٣. الانقلاب علی الأعقاب بعد رحیل النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ ١. أخرج البخاری وعن أبی حازم قال: سمعت سهل بن سعد یقول: سمعت النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ یقول: أنا فَرَطُکُم علی الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم یظمأ بعده أبداً، لیرد علیّ أقوام أعرفهم ویعرفوننی ثمّ یحال بینی و بینهم. قال أبو حازم: فَسَمِعَنی النعمان بن أبی عیّاش وأنا أُحدِّثهم هذا، فقال: هکذا سمعتَ سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد علی أبی سعید الخدری لسمعتُه یزید فیه قال: إنّهم منّی، فیقال: إنّک لا تدری ما بدّلوا بعدک، فأقول: سُحقاً سحقاً لمن بدّل بعدی.(١) ٢. أخرج البخاری عن المغیرة، قال سمعت أبا وائل، عن عبد اللّه ـ رضی اللّه عنه ـ، عن النبیّ ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ قال: أنا فَرَطُکم علی الحوض، ولیرفعنّ رجال منکم ثمّ لیُختلجُنَّ دونی، فأقول: یا ـــــــــــــــــــــ

١ – صحیح البخاری:۴/٣۵۵، برقم ٧٠۵٠ و٧٠۵١. (٩٩)

ربّ أصحابی، فقال: إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک.(١) ٣. أخرج البخاری عن أنس، عن النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ قال: لیردَنَّ علیّ ناس من أصحابی الحوض حتّی إذا عرفتهم، اختُلِجُوا دونی فأقول: أصحابی؟! فیقول: لا تدری ما أحدثوا بعدک.(٢) ۴. أخرج البخاری عن سهل بن سعد قال، قال النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ: إنّی فَرَطُکم علی الحوض من مرّ علیّ شرب، ومن شرب لم یظمأ أبداً، لیردنّ علیّ أقوام أعرفهم ویعرفونی ثمّ یحال بینی و بینهم.(٣) ۵. أخرج البخاری عن أبی هریرة انّه کان یحدث انّ رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ قال: یرد علیّ یوم القیامة رهط من أصحابی فیحلّؤن عن الحوض، فأقول: یا رب أصحابی، فیقول: إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک، انّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقهری.(۴) ـــــــــــــــــــــ

١ – صحیح البخاری:۴/٢٢٧، برقم۶۵٧۶.

٢ – صحیح البخاری:۴/ ٢٢٨، برقم ۶۵٨٢ .

٣ – صحیح البخاری:۴/ ٢٢٨، برقم ۶۵٨٣.

۴ – صحیح البخاری:۴/ ٢٢٨، برقم ۶۵٨۵. (١٠٠) ۶. أخرج البخاری عن أبی المسیب انّه کان یحدِّث عن أصحاب النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ انّ النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ قال: یرد علیّ الحوض رجال من أصحابی فیحلّؤن عنه، فأقول: یا ربّ أصحابی، فیقول: إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک، إنّهم ارتدّوا علی أدبارهم القهقری.(١) ٧. أخرج البخاری عن ابن عباس فی حدیث:... ثمّ یؤخذ برجال من أصحابی ذات الیمین وذات الشمال، فأقول: أصحابی، فیقال: إنّهم لم یزالوا مرتدّین علی أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول کما قال العبد الصالح عیسی ابن مریم:(وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهیداً مَا دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَی کُلِّ شیْء شَهِیدٌ ـ إلی قوله: ـ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ)(٢).(٣) ٨. أخرج البخاری عن العلاء بن المسیب قال: لقیت البراء بن عازب فقلت: طوبی لک صحبت النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ وبایعته تحت الشجرة، فقال: یا بن أخی انّک لا تدری ما ـــــــــــــــــــــ

١ – صحیح البخاری: ۴ / ٢٢٨، برقم ۶۵٨۶.

٢ – المائدة: ١١٧ ـ ١١٨ .

٣ – صحیح البخاری: ٢ / ۴٠٢، کتاب أحادیث الأنبیاء برقم ٣۴۴٧ . (١٠١)

أحدثنا بعده.(١) ٩. أخرج ابن أبی شیبة عن أبی بکرة انّ رسول الله ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ قال: لیردنّ علی الحوض رجال ممّن صحبنی ورآنی حتّی إذا رفعوا إلیّ اختلجوا دونی فلأقولنّ: ربّی أصحابی! فلیُقالَنّ إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک.(٢) ١٠. أخرج مسلم عن أسماء بنت أبی بکر، قال رسول الله ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ: إنّی علی الحوض حتّی أنظر من یرد علیّ منکم، وسیؤخذ

أناس دونی، فأقول: یا ربّ منّی ومن أمتی، فیقال: أما شعرت ما عملوا بعدک، والله ما برحوا بعدک یرجعون أعقابهم. قال: فکان ابن أبی ملیکة یقول: اللّهم إنّا نعوذ بک أن نرجع علی أعقابنا وأن نفتن عن دیننا.(۳) وتنتهی أسانید هذه الروایات إلی شخصیات نظراء : سهل بن سعد، أبی وائل عن عبد اللّه، أنس بن مالک، أبی ________________

۱ – صحیح البخاری: ۳ / ۶۴، کتاب المغازی برقم ۴۱۷۰ .

۲ – مصنّف ابن أبی شیبة: کتاب الفضائل برقم ۳۵ ; مسند أحمد: ۵ / ۴۸ .

۳ – شرح صحیح مسلم للنووی: ۱۵ / ۶۱ برقم ۲۲۹۳ . (۱۰۲)

هریرة، ابن المسیب، البراء بن عازب، أبی بکرة، وأسماء بنت أبی بکر واقتصرنا غالباً بما رواه البخاری وقد نقله مسلم وغیره أیضاً، وما ظنّک بحدیث یرویه الإمام البخاری وقد نقل شیئاً منه فی الفتن، وقسماً أکثر فی باب الحوض. ولابدّ من الکلام فی مقامین: الأوّل: من هم الذین أخبر النبی عن ارتدادهم بعد رحیله؟ الثانی: ما هو المراد من ارتدادهم؟ أمّا الأوّل: فالقرائن القطعیة تدلّ علی انّ المراد، بعض أصحابه الذین عاشوا معه وکان یعرفهم وهم یعرفونه واجتمعوا معه فی فترة زمنیة، ولیس هؤلاء إلاّ لفیف من أصحابه، والدلیل علی ذلک ما جاء فی متونها من الکلمات التالیة: ۱. لیردنّ علی أقوام أعرفهم ویعرفوننی کما فی رقم ۱. ۲. أنا فرطکم علی الحوض ولیرفعن رجال منکم(رقم۲). (۱۰۳) ۳. حتّی إذا عرفتهم اختلجوا دونی(رقم۳). ۴. فأقول: یا ربّ أصحابی (رقم ۳، ۵، ۶). ۵. تشبیه هؤلاء بأصحاب عیسی ابن مریم والاستشهاد بقوله سبحانه: (وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً مَا دُمْتُ فِیهِمْ) فهو صریح فی أنّ المراد من عاصر النبی. (رقم ۷). ۶. شهادة البراء بن عازب بأنّ الصحابة أحدثوا بعد رحیل النبی (رقم ۸). ۷. انّ النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ یصفهم بقوله: ممّن صحبنی ورآنی. (رقم ۹) . ۸. استعاذة ابن أبی ملیکة من أن یرجع إلی أعقابه الدالّ علی أنّ الصحابة هم المقصودون. (رقم ۱۰). إذا کان من علائم هؤلاء: انّ الرسول یعرفهم وهم یعرفونه، وانّهم من رجال عصر الرسول(رجال منکم) لا من الأجیال المستقبلة، فهؤلاء أصحابه الذین عاشوا معه فی عصر الرسالة، حتّی استحقوا بأن یصفهم النبی عند الاستغاثة بقوله: «یا رب أصحابی». (۱۰۴) فلا أظن من یدرس هذه الروایات الواردة فی الصحیحین وغیرهما بتجرّد وموضوعیة أن یدور فی خلده، انّ المراد من الذین ارتدوا علی أدبارهم، أُمّته الذین أتوا بعده وعاشوا فی أحقاب بعیدة عن عصر الرسول، ولم یکن فیها من وجود الرسول عین ولاـ أثر، إذ لو کان هذا هو المراد، فمتی عاش معهم النبی، حتّی عرفهم وعرفوه؟ ومتی کانوا معه حتّی صحّ وصفهم بقوله: «رجال منکم» ومتی صحبوه (فترة قصیرة أو طویلة) وصاروا أصحابه؟ ومن التجنّی علی الحقیقة القول: «بأنّ جمیع الأُمّة أصحاب النبی، کما أنّ جمیع من یقلّدون الشافعی مثلاً أصحابه» فانّ هذا التفسیر فی المقیس علیه ممنوع فکیف المقیس؟ فأصحاب الشافعی هم الذین تربّوا علی یدیه والتفُّوا حوله وانتفعوا بعلمه، وأمّا الذین جاءوا بعده ولم یشاهدوه فهم أتباعه، لا أصحابه، فلو صح إطلاق الأصحاب علیهم، فإنّما هو إطلاق مجازی لا حقیقی . وأمّا المقیس فالحال فیه واضحة. فالصحابة، فی الروایات والآثار، هم الذین أقاموا مع (۱۰۵) رسول اللّه فترة من الزمن، أو رأوا رسول اللّه و أدرکوه وأسلموا، إلی غیر ذلک من التعاریف التی ذکرها الجَزری فی «أُسد الغابة».(۱) ولیس هذا المورد إلاّ کسائر الموارد التی وردت فیها کلمة الصحابة، مثلاً رووا عن النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ أنّه قال: «لا تسبُّوا أصحابی» کما رووا عنه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ أنّه قال: مثل أصحابی کالنجوم، إلی غیر ذلک من الموارد، فالمراد من الجمیع هو المعنی المصطلح. وقد ألّف غیر واحد من الرجالیین کتباً فی حیاة الصحابة، کالاستیعاب لابن عبد البرّ، والإصابة فی تمییز الصحابة لابن حجر، و إلی غیر ذلک من الموارد التی أُطلقت فیها کلمة الصحابة وأُرید بها، من کانوا وعاشوا معه. إنّ المتبادر من قوله ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ : «إنّک لا تدری ما أحدثوا بعدک»، أو «إنّک لا علم لک بما أحدثوا بعدک» أو «إنّهم ارتدوا علی أدبارهم القهقری»،هو انّهم کانوا معک ولکن ________________

۱ – أُسد الغابة:۱/۱۱ـ۱۲. (۱۰۶)

اقترفوا هذه الجریمة بعد رحیل الرسول، دون فاصل زمانی طویل، وقد کان المترقب من هؤلاء الذین رأوا شمس الرسالة واستضاءوا

بها، أن يتّبعوا دينه وشريعته و لا يعدلوا عنه قيد شعرة، ولكنّهم ـ للأسف ـ ارتدوا على أدبارهم القهقرى. هذا كلّه حول الأمر الأوّل، أعنى: رفع الستر عن هؤلاء الذين ارتدوا وبدلوا. وأمّا الأمر الثانى، فهل المراد من الارتداد هو الخروج عن الدين، أوالمراد من الارتداد هو الأعم من الرجوع عن العقيدة، أو السلوك على غير ما أوصى به النبى فى غير واحد من الأُمور ؟ ولعل المراد هو الثانى حيث إنّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أوصى بالثقلين وأهل بيته، فخالفوا وصية الرسول، كما أنّهم خالفوا فى كثير من الأحكام، المذكورة فى محلّها، فقدّموا الاجتهاد على النصّ، والمصلحة المزعومة على أمره، وبذلك أحدثوا فى دينه بدعاً، ليس لها فى الكتاب والسنّة أصل. موقف النبى ممّن لم تحسن صحبته ما مرّ من الروايات لا تهدف شخصاً معيّناً بالذكر، (۱۰۷)

وهناك روايات تخص بعض الصحابة بالذكر من الذين لم تحسن صحبتهم ويخبر عن سوء مصيرهم ويندد بسوء عملهم، وهى كثيرة، ونذكر منها النزر اليسير: ۱. كلّهم مغفور له إلاّ أخرج مسلم عن جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : من يصعد، الثنيّة، ثنيّة المُرار فانّه يحطّ عنه، ما حطّ عن بنى إسرائيل قال: فكان أوّل من صعدها، خيَلنا خيلَ بنى الخزرج ثمّ تتامّ الناس، فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : «وكلّهم مغفور له إلاّ صاحب الجمل الأحمر» فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، فقال: واللّه لأن أجد ضالّتى أحبّ إلىّ من أن يستغفر لى صاحبكم، وكان رجل ينشد ضالّة له.(۱) إنّ مسلماً وان ذكره فى كتاب صفات المنافقين، لكنّه لا دليل على أنّه كان منهم، بل كان من ضعفاء الإيمان، أو ________________

۱ – صحيح مسلم:۸/۲۲۳ صفات المنافقين وأحكامهم. (۱۰۸)

مرضى القلوب، أو السمّاعين، إلى غير ذلك من الأصناف المتوفرة فى صحابة النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، وقد ذكر الشراح انّه كان الجدّ بن قيس الأنصارى. وروى مسلم بعد هذا الحديث عن أنس بن مالك قال: كان منّا رجل من بنى النجّار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتُب لرسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، فانطلق هارباً حتّى لحق بأهل الكتاب قال فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمد، فأُعجبوا به.... ۲. اللّهم إنّى أبرأ إليك ممّا صنع خالد أخرج البخارى عن سالم، عن أبيه قال: بعث النبى خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنُوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كلّ رجل منّا أسيره، حتّى إذا كان يوم، أمر خالد أن يقتل كلّ رجل منّا أسيره، فقلت : واللّه لا أقتل أسيرى، ولا يَقْتُل رجل من أصحابى (۱۰۹)

أسيره حتّى قدمنا على النبى فذكرناه، فرفع النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يده فقال: «اللّهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا صنع خالد» مرّتين.(۱) هذا هو سيف الإسلام، وبطله يقتل الأبرياء واحداً بعد الآخر، ويتبرأ النبى الأعظم من جريمته ولكنّه يُصبح بعد رحيل الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ رجلاً بارّاً و سيفاً مسلولاً سلّه رسول اللّه ولا يُغمد، وإن زنى بزوجة مالك بن نويرة وقتله، فما حال غيره! ۳. تنبّؤه بمصير ذى الخويصرة أخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى اللّه عنه ـ بينما نحن عند رسول اللّه وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجلٌ من بنى تميم، فقال: يا رسول اللّه اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدِلُ». فقال عمر: يا رسول اللّه، ائذَن لى فيه فأضرِبَ عُنقَهُ؟ ________________

۱ – صحيح البخارى، كتاب المغازى ، باب بعث النبى خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة ، الحديث ۴۳۳۹. (۱۱۰)

فقال: «دَعْهُ، فإنّ له أصحاباً يحقِّرُ أحدكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السَّهم من الرَّميَّة». ۴. انّ فيك شعبة من الكفر قد سبّ أبو هريرة رجلاً بأُمّ له فى الجاهلية فاستعدى رسول اللّه على أبى هريرة، فقال له رسول اللّه:«إنّ فيك شعبة من الكفر» فحلف أبو هريرة أن لا يسب بعده مسلماً.(۱) ۵. امتناع الرسول من الصلاة على أحد أصحابه أخرج الحاكم فى مستدركه عن زيد بن خالد الجهنى ـ رضى اللّه عنه ـ انّ رجلاً من أصحاب رسول اللّه توفّى يوم حنين أو خيبر، فامتنع ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ من الصلاة عليه، لأنّه غلّ فى سبيل اللّه ففتّشوا متاعه فوجدوا خِرزاً من خرز اليهود لا يساوى درهمين.(۲) ________________

۱ – مجمع الزوائد:۸/۸۶، کتاب الأدب، باب فی من یُعیّر بالنسب أو غیره.

۲ – مستدرک الحاکم:۲/۱۲۷، کتاب الجهاد ;مسند أحمد:۴/۱۱۴. (۱۱۱) ۶. تنبّؤ النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ بالمصیر الأسود لبعض أصحابه أخرج البخاری عن أبی هریرة قال شهدنا خیبر ، فقال رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ لرجل ممّن معه یدّعی الإسلام: «هذا من أهل النّار». فلمّا حضر القتال قاتل الرجل أشدّ القتال حتّی کثُرت به الجِراحَة، فکادَ بعض الناس یرتاب، فوجد الرّجل ألمَ الجِراحَة، فأهوی بیده إلی کنانته، فاستخرج منها أسهماً فنَحَر بها نفسه، فاشتدّ رجال من المسلمین فقالوا: یا رسول اللّه، صدّق اللّه حدیثک، انتحَر فلانٌ فقتل نفسه، فقال: «قم یا فلانُ، فأذِّن أنّه لا یدخلُ الجَنّة إلاّ مؤمنٌ، إنّ اللّه یُؤیِّد الدّین بالرَّجلِ الفاجر» .(۱) ۷. صحابی یخلو بامرأة روی ابن کثیر فی تفسیر قوله سبحانه:(إنّ الحَسنات یُذْهِبن السَّیئات)قال: روی الإمام أبو جعفر بسنده عن أبی

---

۱ – صحیح البخاری:۳/۷۳، برقم ۴۲۰۳. (۱۱۲)

الیسر کعب بن عمرو الأنصاری قال:أتتنی امرأة تبتاع منّی بدرهم تمراً، فقلت: إنّ فی البیت تمراً أجود من هذا، فدخلت فأهویت إلیها فقبّلتها، فأتیت عمر فسألته فقال: اتّق اللّه واستر علی نفسک ولا تخبرن أحداً، فلم أصبر حتّی أتیت أبا بکر فسألته فقال: اتّق اللّه واستر علی نفسک ولا تخبرن أحداً، قال: فلم أصبر حتّی أتیت النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ فأخبرته فقال: «أخلفت رجلاً غازیاً فی سبیل اللّه فی أهله بمثل هذا؟» حتّی ظننت انّی من أهل النار حتّی تمنیتُ انّی أسلمت ساعتئذ، فأطرق رسول اللّه ساعة فنزل جبریل، فقال أبو الیسر: فجئت فقرأ علیّ رسول اللّه:(وَأَقِمِ الصَّلاة طَرَفی النَّهار وزُلَفاً من اللَّیل إنّ الحَسنات یُذْهِبنَ السَّیئات ذلکَ ذِکْری لِلذّاکرین) فقال إنسان: یا رسول اللّه له خاصة أم للناس عامة؟ قال: «للناس عامة».(۱) ۸. صحابی یجلس بین رجلی امرأة أخرج عبد الرزاق عن یحیی بن جعدة انّ رجلاً من ________

۱ – تفسیر ابن کثیر:۲/۴۶۳ والآیة ۱۱۳ من سورة هود. (۱۱۳)

أصحاب النبیّ ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ ذکر امرأة وهو جالس مع رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب یطلبها فلم یجدها، فأقبل الرجل یرید أن یبشر النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ بالمطر، فوجد المرأة جالسة علی غدیر فدفع فی صدرها وجلس بین رجلیها فصار ذکره مثل الهدبة، فقام نادماً حتّی أتی النبیّ ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ فأخبره بما صنع فقال له : «استغفر ربّک وصلّ أربع رکعات» قال: وتلا علیه: (وَأَقِمِ الصَّلاة طَرفی النّهار وزُلفاً مِنَ اللَّیل) الآیة.(۱) ۹. صحابی یُقتَّص منه وهذا حارث بن سوید بن الصامت شهد بدراً لکنّه قتل المِجذَر بن زیاد یوم اُحد لثأر جاهلی فقُتِل بأمر النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ . یقول ابن الأثیر : لا خلاف بین أهل الأثر انّ هذا قتله النبی بالمجذر بن زیاد، لأنّه قتل المجذر یوم اُحد غیلة.(۲) ________

۱ – تفسیر ابن کثیر:۲/۴۶۳.

۲ – اُسد الغابة:۱/۳۳۲. (۱۱۴) ۱۰. دعاء النبی علی مُحلم بن جثامة خرج هو ومعه نفر من المسلمین فیهم أبو قتادة حتّی إذا کانوا ببطن «اضم» مرّ بهم عامر بن الاضبط الأشجعی علی بعیر له، وسلم علیهم بتحیة الإسلام، وحمل علیه محلم بن جثامة فقتله لشیء کان بینه وبینه وأخذ بعیره ومتاعه، فلمّا قدموا علی رسول اللّه وأخبروه الخبر، فنزل فیهم قوله سبحانه: (یا أَیُّها الّذینَ آمَنُوا إذا ضَرَبْتُمْ فی سَبیلِ اللّه فَتَبَیَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَن ألقی إلیکُمُ السلام لَسْت مُؤْمناً) الآیة.(۱) وفی تفسیر ابن کثیر قال له رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ : لا غفر اللّه لک.(۲) هذه نماذج من أصحاب النبی الذین اقترفوا المعاصی فی حیاة النبی وتنبأ النبی بسوء مصیرهم، أو ندد بعملهم، وإلاّ فالمجروحون من أصحابه کثیر. وکفی فی نقض الموجبة الکلیة (الصحابة کلّهم عدول) القضیة الجزئیة.

---

۱ – اُسد الغابة:۴/۳۰۹ ;النساء:۹۴.

۲ – تفسیر ابن کثیر:۱/۵۳۹.

۱۱– عدالة الصحابة و التاريخ الصحيح

۱۱– عدالـة الصـحابة و التاريخ الصـحيح لقد أوقفك الامعان فى آيات الذكر الحكيم والسـنّة النبوية على أنّ الصـحابة لم يكونوا على وتيرة واحدة، فكان فيهم الصالح والطالح، والعادل والفاسق، ومن حسـنتْ صحبتُه، ومن ساءتْ، وبذلك انثلمتِ القاعدةُ العامّة المدّعاة فى حقّ الصـحابة وهى: «انّ الصحابة كلّهم عدول»، وقد بُرْهن فى المنطق على أنّ نقيض الموجبة الكلية هو السالبة الجزئية، وما ذكرناه من النماذج ليس إلّا سوالب جزئية بالنسبة (۱۱۶)

إلى الضابطـة الكليـة. فهلمّ معى نسـلّط الأضـواء على ملامـح من حيـاة الصـحابة بعد رحيل الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فهى مشـرقـة من جانب، إذ حملوا لواء الإسلام بأيديهم، ونشروه فى ربوع الأرض وقاتلـوا وقتلوا، وهذا ممّا لا يُنكر، ومُظلمة من جانب آخر فانّ بعض من صـحب النبى وعاشره اقترف جرائم لا تُغتفر، سوّد بها صحيفة حياته حتّى عدّ عاراً على الصحابة أنفسِهم. وها نحن نذكر فى المقام نبذة موجزة عن بعض الصـحابة الذين عدلوا عن الطريق المهيع لتكون نموذجاً لما لم نذكر، فانّ اسـتقصاء ذلك الجانب من حياة الصـحابة رهن كتاب مفرد. ۱. صـحابىّ يقتـل صـحابيّاً ويزنى بزوجته إنّ مالـك بن نويرة بن حمزة اليربوعى يعرّفه الطبرى بقوله: بعث النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ مالك بن نويرة على صدقة بنى يربوع (۱۱۷)

وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر.(۱) ولما ارتحل النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ شاع الارتداد فى القبائل، وبعث أبو بكر خالـد بن الوليـد ليطفئ هـذه الفتنـة، ولكنّ خالداً، تجاوز الحدّ فقتل الصـحابى: مالك بن نويرة، ولم يقتصـر على قتله فحسب، بل زنى بزوجته أيضاً. فلمّا قـدم خالـد المدينـة بالسبى ومعه سـبعة عشـر من وفـد بنى حنيفة، دخل المسـجد وعليه قباء عليه صدأ الحديد، متقلداً السـيف، وفى عمامته أسهُم، فمرّ بعمر فلم يكلّمه ودخل على أبى بكر، فرأى منه كلّ ما يُحب، وإنّما وجد عليه عمر لقتله مالك بن نويرة وتزوّجه بامرأته.(۲) وكـانت شـناعة الأـمر بمكان، بحيث انّ عمر بن الخطاب لمّا ولى الأمر عزله و كتب إلى أبى عبيـدة: انّى

---

۱ – الاستيعاب:۳برقم۲۳۰۳.

۲ – مختصر تاريخ دمشق:۸/۱۹ ;سير إعلام النبلاء:۳/۲۳۵ فى ترجمة خالد برقم ۸۳ ولاحظ تاريخ الطبرى:۲/۲۷۲ و أُسد الغابة:۲/۹۵ و الإصابة:۵/۷۵۵ فى ترجمة مالك بن نويرة. (۱۱۸)

قد استعملتك وعزلت خالداً.(۱) ۲. سـمرة بن جندب يبيع الخمر تولّى سـمرة بن جندب (أحد الصحابة)إمارة البصرة فى عهد معاوية، وقد سـفك من الدماء الكثير، ومن شـنائع ما اقترفه، بيعه الخمر فى عهد عمر. أخرج مسـلم فى صحيحه عن ابن عباس قال: بلغ عمر انّ سمرة باع خمراً، فقال: قاتل اللّه سـمرة، ألم يعلم أنّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: لعن اللّه اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها.(۲) ولم تقتصـر القبائـح التى ارتكبها سـمرة بن جنـدب على ذلك، بل تعـداه إلى سـفك الدماء والإسـراف فى قتل النفوس البريئة. روى الطبرى فى حوادث سنة ۵۰، قال: عن محمد بن ـــــــــــــ

۱ – سير اعلام النبلاء:۳/۲۳۶.

۲ – صحيح مسلم:۵/۴۱ باب تحريم الخمر والميتة. (۱۱۹)

سليم، قال: سألتُ أنس بن سيرين هل كان سـمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصـى من قتله سـمرة بن جندب، استخلفه زياد على البصرة، وأتى الكوفـة فجاء وقـد قتل ثمانيـة آلاف من الناس، فقال له : هل تخاف أن تكون قـد قتلت أحـداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشـيت. وروى أيضاً عن أبى سوار العدوى قال: قتل سـمرة بن جندب من قومى فى غداة سـبعة وأربعين رجلًا قد جمع القرآن.(۱) ۳. قدامـة بن مظعون بـدرى يشـرب الخمر قدامـة بن مظعون بن حبيب القريشـى، وهو خال عبـد اللّه وحفصـة ابنى عمر بن الخطاب، وقد اسـتعمله عمر بن الخطاب على البحرين، فقـدم الجارود سـيد عبـد القيس على عمر بن الخطاب من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين انّ

قدامة شرب المسكر، فقال عمر: من يشهد معك، فقال: أبو ________________

۱ – تاريخ الطبری:۳/۱۷۶. (۱۲۰)

هريرة، فدعی أبو هريرة، فقال: بم تشهد، فقال: لم أره يشرب، ولكنّی رأيته سكران يقی. فقال عمر: لقد تنطعت فی الشهادة، ثمّ كتب إلی قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود لعمر: أقم علی هذا كتاب اللّه الخ.(۱) قال عبد الرزاق فی «المصنّف»: سمعت أيوب بن أبی يقول: لم يحدّ فی الخمر أحد من أهل بدر إلّا قدامة بن مظعون.(۲) ۴. أبو جندل يُحدّ حدّ الخمر أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشی العامری، وكان أبوه سهيل كاتب قريش فی صلح الحديبية، وهو ممّن فرّ من مشركی مكة والتحق بالمسلمين فی صلح الحديبية. ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرت انّ أبا عبيدة بالشام وجد أبا جندل بن سهيل بن عمرو، و ضرار بن

____

۱ – الاستيعاب:۳/۱۲۷۶، باب قدامة.

۲ – مصنف بن عبد الرزاق:۹/۲۴۰ برقم ۱۷۰۷۵. (۱۲۱)

الخطاب وأبا الأزور، وهم من أصحاب النبی ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ قد شربوا الخمر. فقال أبو جندل: «ليس علی الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات»، فكتب أبو عبيدة إلی عمر: انّ أبا جندل خصمنی بهذه الآية. فكتب عمر: انّ الذی زيّن لأبی جندل الخطيئة زيّن له الخصومة، فاحددهم، فقال أبو الأزور: اتحدّوننا؟ قال أبو عبيدة: نعم، قال: فدعونا نلقی العدو غداً فإن قُتلنا فذاك، وإن رجعنا إليكم فحدُّونا، فلقی أبوجندل وضرار وأبو الأزور العدوَّ فاستشهد أبو الأزور وحّد الآخران. فقال أبو جندل: هلكتُ. فكتب بذلك أبو عبيدة إلی عمر، فكتب عمر إلی أبی جندل وترک أبا عبيدة: انّ الذی زين لک الخطيئة حظر عليك التوبة.(۱) ________________

۱ – الاستيعاب:۴/۱۶۲۳. (۱۲۲) ۵. أبو محجن الثقفی يُحد ثمانی مرات أبو محجن مالک بن حبيب الثقفی، سمع من النبی ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ وروی عنه، وحدث عنه أبو سعد البقال، قال: سمعت رسول اللّه ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ يقول: أخوف ما أخاف عليكم علی أُمّتی من بعدی ثلاث: إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة. ففی الاستيعاب: كان شاعراً مطبوعاً كريماً إلاّ أنّه منهمكاً فی الشراب لا يكاد يُقلع عنه، ولايردعه حدّ ولا لوم لائم، وجلده عمر بن الخطاب فی الخمر مراراً ونفاه إلی جزيرة فی البحر، وبعث معه رجلاً فهرب منه ولحق بسعد بن أبی وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس، وكان قد همّ بقتل الرجل الذی بعثه معه عمر، فأحس الرجل بذلک، فخرج فارّاً فلحق بعمر فأخبره خبره، فكتب عمر إلی سعد بن أبی وقاص بحبس أبی محجن، فحبسه. وروی عن ابن جريج قال: بلغنی انّ عمر بن الخطاب حدّ أبا محجن الثقفی فی الخمر سبع مرات، وقال قبيصة بن (۱۲۳)

ذويب: ضرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفی فی الخمر ثمانی مرات، ومن رواية أهل الاخبار انّ ابناً لأبی محجن الثقفی دخل علی معاوية، فقال له معاوية: أبوک الذی يقول: إذا متُّ فا دفنّی إلی جنب كرمة * تروّی عظامی بعد موتی عروقها ولا تدفننی بالفلاة فانّنی * أخاف إذا ما متّ أن لا أذوقها(۱) وقد عقد الحافظ الكبير عبد الرزاق باباً أسماه «باب من حدّ من أصحاب النبی وذكره فيه». ۶. مسلم بن عقبة يشن الغارة علی أهل المدينة مسلم بن عقبة الأشجعی من صحابة النبی ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ ذكره ابن حجر فی «الإصابة» برقم ۷۹۷۷، وكفی فی حقّه ما ذكره الطبری فی حوادث سنة ۶۴هـ قال: ولمّا فرغ مسلم بن عقبة ________________

۱ – الاستيعاب:۴/۱۷۴۹. ولاحظ مصنف عبد الرزاق:۹/۲۴۳ برقم ۱۷۰۷۷. (۱۲۴)

من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثاً، شخص بمن معه من الجند متوجهاً إلی مكة، فلما وصل إلی قفا المشلل نزل به الموت،وذلک فی آخر محرم من سنة ۶۴ هـ.(۱) ۷. بسر بن أرطأة يذبح ولدی عبيد اللّه بن العباس بسر بن أرطأة من أصحاب الرسول ـ صلَّی الله عليه وآله وسلَّم ـ شهد فتح مصر واحتفظ بها، وكان من شيعة معاوية، وكان معاوية وجّهه إلی اليمن والحجاز فی أوّل سنة أربعين وأمره أن ينظر من كان فی طاعة علیّ ـ عليه السَّلام ـ فيوقع بهم، ففعل ذلک. وقد ارتكب جرائم كثيرة ذكرها التاريخ، ولمّا

كانت تمس عدالة الصحابة وكرامتهم أعرض ابن حجر عن استعراضها مكتفياً بالقول: وله أخبار شهيرة فى الفتن لا ينبغى التشاغل بها!! ومن جرائمه التى لا تستقال ولا تغتفر ذبحه ولدى عبيد اللّه بن العباس. ـــــــــــــــــــــــ

۱ – تاريخ الطبرى:۴/۳۸۱، حوادث سنة ۶۴. (۱۲۵) قال الطبرى: أرسل معاوية بن أبى سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبى أرطأة، فساروا من الشام حتّى قدموا المدينة وعامل على ـ عليه السَّلام ـ على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى، ففر منهم أبو أيوب. ثمّ صعد بسر على المنبر ونادى: يا أهل المدينة واللّه لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلماً إلاّ قتلته ـ إلى أن قال ـ: ثمّ مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد اللّه بن العباس، فلمّا بلغه مسيره فرّ إلى الكوفة واستخلف عبد اللّه بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقى بسر ثَقَل عبيد اللّه بن عباس وفيه ابنان له، فذبحهما.(۱) ۸. أُمّ المؤمنين وتزعّمها لجيش جرار أمر اللّه تبارك وتعالى أُمّهات المؤمنين بملازمة بيوتهن بقوله: (وَقَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيةِ الأُولى ـــــــــــــــــــــــ

۱ – تاريخ الطبرى:۴/۱۰۷ ;و سير اعلام النبلاء:۳/۴۰۹ برقم ۶۵. (۱۲۶) وَأَقمن الصَّلاةَ وآتينَ الزَّكاةَ وأطعنَ اللّهَ وَرَسُولَه).(۱) وقد خالفت أُمّ المؤمنين عائشة أمر الكتاب العزيز حينما خرجت مع طلحة والزبير فى جيش جرّار لمحاربة الإمام أمير المؤمنين على ـ عليه السَّلام ـ الذى بايعه جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار. وكان لها موقف عدائى واضح من الإمام أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ ، ولمّا بلغها قتل الإمام ـ عليه السَّلام ـ أنشدت قائلة: فألقت عصاها واستقرّ بها النوى * كما قرّ عيناً بالإياب المسافر(۲) فهذه الصحابية مع مالها من منزلة رفيعة بين المسلمين قادت جيشاً كبيراً لمحاربة الإمام ـ عليه السَّلام ـ ، ودارت بينهما معركة شرسة، قُتل فيها من المسلمين ما يربو على عشرة آلاف حسب ما ذكره الطبرى.(۳) ـــــــــــــــــــــــ

۱ – الأحزاب:۳۳.

۲ – تاريخ الطبرى:۴/۱۱۵.

۳ – تاريخ الطبرى:۳/۵۴۰. (۱۲۷) وربما يقال: انّ القتلى يفوق هذا العدد. هذه نماذج ممّا يطالعه القارئ فى مرآة التاريخ، ولو حاولنا الاستقصاء لفاق هذا العدد بكثير. ومن سبر التاريخ بروح موضوعية وتجرد، يجد انّ فئة من الصحابة سوّدت وجه التاريخ بنحو يثير أسف الخلف على هذا السلف. ادّعاء العدالة لعامة الصحابة تنكّر للطبيعة البشرية إنّ الصحابة الكرام لهم غرائز جامحة كسائر الناس، فمن الغريب استثناء هذا الجيل عن سائر الأجيال، وإضفاء هالة من القداسة عليهم بلا استثناء. ولم يكن للصحبة، البعد الإعجازى حتّى يقلب فطرتهم رأساً على عقب، ويحوّلهم إلى أشخاص مثاليين، بل هم بشر ـ كسائر البشر ـ لهم ميول وغرائز، قد ينفلت زمامها، فتُلقى بهم فى وديان الهوى والظلم والعصيان. وما ذكرناه هو الذى يدعمه الذكر الحكيم والسنّة (۱۲۸)

النبوية وتاريخ الصحابة، فمن حاول الإصرار على موقفه من عدالة الصحابة كلّهم، فقد خالف صريح القرآن الكريم والسنّة الشريفة وما أطبق عليه التاريخ الصحيح. وعلى الرغم من ذلك فإنّ القائلين بعدالة الصحابة استدلّوا بوجوه: الأوّل: الإجماع. الثانى: ثناء الكتاب على الصحابة. الثالث: ثناء السنّة عليهم. وسنعقد بحثاً فى الفصول الآتية نتناول فيه هذه الوجوه نقداً وتمحيصاً. (۱۲۹)

۱۲– أدلّة القائلين بعدالة الصحابة

۱۲– أدلّة القائلين بعدالة الصحابة ۱. الإجماع على عدالة الصحابة استدلّ القائلون بعدالة الصحابة وهم جمهور السنّة بوجوه: الأوّل: الإجماع على عدالتهم وقد مرّ آنفاً كلمة إمام الحنابلة وغيره، يقول ابن حزم: انّا نقطع على غيب قلوبهم انّهم كلّهم مؤمنون صالحون ماتوا كلّهم على الإيمان والهدى والبر، كلّهم من أهل الجنّة لا يلج أحد منهم النار.(۱) يلاحظ عليه: بأنّه كيف يدّعى الإجماع على خلاف ما ـــــــــــــــــــــــ

۱ – ابن حزم حياته وعصره لأبى زهرة، ص ۲۵۹. (۱۳۰)

نطق به الكتاب العزيز والسنّة النبوية والتاريخ الصحيح، أو ليس هذا الإجماع، إجماعاً على خلاف الحجج القطعية؟! ثمّ كيف يدّعى

الإجماع مع أنّ فى عدالة الصحابة أقوالاً مختلفة نذكر منها ما يلى: يقول الخطيب فى كتابه: «السنّة قبل التدوين». إنّ للصحبة شرفاً عظيماً يمنح صاحبها ميزة خاصة، وهى انّ جميع الصحابة عند من يعتدّ به من أهل السنّة عدول، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وهو قول الجمهور. وقال قوم: إنّ حكمهم فى العدالة حكم من بعدهم فى لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية. ومنهم من قال: إنّهم لم يزالوا عدولاً إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم، فبعد ذلك لا بدّ من البحث فى عدالتهم. ومنهم من قال ـ و هم المعتزلة ـ: إنّ كلّ من قاتل عليّاً عالماً فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم على الإمام (۱۳۱)

الحقّ. ومنهم من قال برد رواية الكلّ وشهادتهم، لأنّ أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معيّن. ومنهم من قال: بقبول رواية كلّ واحد منهم وشهادته إذا انفرد، لأنّ الأصل فيه العدالة، وقد شككنا فى فسقه، ولا يقبل ذلك منه مع مخالفه، لتحقّق فسق أحدهما من غير تعيين. (۱) وقد مرّ انّ عمر بن عبد العزيز، وأحمد بن حنبل وغيرهما قالوا بلزوم الإمساك عمّا شجر بين الصحابة فى الخلاف، وما روى عنهم من اقتراف المعاصى، ومعنى ذلك انّهم وقفوا على واقع الأمر وأرادوا التغطية على الواقع الملموس، حفظاً لعقائد المسلمين!! ________________

۱ – السنّة قبل التدوين، ص ۲۵۸. (۱۳۲) كلام التفتازانى فى حقّ الصحابة وهناك كلام للشيخ التفتازانى فى شرح مقاصده مع أنّه استولت عليه العصبية بدعوته إلى ترك الكلام فى حقّ البغاة والجائرين من الصحابة، ولكنّه أصحر بالحقيقة، قائلاً: ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ، وبلغ حدّ الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كلّ صحابى معصوماً ولا كلّ من لقى النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بالخير موسوماً إلاّ أنّ العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حقّ كبار الصحابة لا سيما المهاجرين منهم، والأنصار، والمبشرين بالثواب فى دار القرار. (۱۳۳) وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكى له من فى الأرض والسماء، و تنهد منه الجبال و تنشق الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور، ومرّ الدهور فلعنة اللّه على من باشر أو رضى أو سعى ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.(۱) ________________

۱ – شرح المقاصد:۵/۳۱۰ـ ۳۱۱ ؛وراجع كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمى الشيرازى:۶۳۳، بحار الأنوار:۲۸/۳۶۴. (۱۳۴) ۲ ثناء القرآن على الصحابة استدلّ غير واحد من القائلين بعدالة الصحابة كلّهم، بآيات ورد فيها الثناء على طوائف منهم، وليس على كلّ الصحابة، لكن حب المستدلين للنبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأصحابه، حال بينهم و بين ما تهدف إليه آيات الثناء، فزعموا انّها تُثنى على الصحابة بأجمعهم وانّه سبحانه شمل الجميع بثنائه وأشاد بفضلهم وفضيلتهم من دون استثناء وإليك هذه الآيات. الآية الأُولى: يقول سبحانه: (وَالسّابِقُونَ الأوّلون َمِنَ المُهاجرينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبعُوهُمْ بِإِحسان رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ (۱۳۵) وَأَعدّ لَهُمْ جَنّات تَجرى مِنْ تَحْتهَا الأَنْهارُ خالِدينَ فِيها أَبداً ذلِكَ الْفَوزُ العَظيم).(۱) أثنى سبحانه فى هذه الآية المباركة على طوائف ثلاثة عبّر عن كلّ منها بلفظ خاص. ۱. السابقون الأوّلون من المهاجرين أثنى سبحانه على السابقين من المهاجرين وحذف متعلّق السبق، وبما أنّهم من المهاجرين، يُعلم أنّ متعلّقه هو الهجرة أى الذين هاجروا أيّام هجرة النبى أو بعدها بقليل، وبما انّ لفظة «من» فى قوله «من المهاجرين» للتبعيض، فهو يخرج المتأخرين فى الهجرة فلاـ يعمّ المهاجرين غير السابقين، وعلى هذا فالآية تنطق على من آمن بالنبى قبل الهجرة ثمّ هاجر قبل وقعة بدر التى منها ابتدأ ظهور الإسلام على الكفر. وأمّا المهاجرون بعد وقعة أُحد، فلا يمكن الاستدلال ________________

۱ – التوبة:۱۰۰. (۱۳۶)

بالآية عليهم لعدم وجود الموضوع أى السبق فى الهجرة والنصرة. الثانية: السابقون الأوّلون من الأنصار أثنى سبحانه فيها على السابقين الأوّلين من الأنصار، وذلك لأنّ قوله: «والانصار» عطف على قوله: «المهاجرين» فيكون تقدير الآية : السابقون الأوّلون من الأنصار، ومتعلّق السبق وإن كان محذوفاً، ولكن كونهم من الأنصار، قرينة على أنّ المراد، السبق فى النصرة بالإنفاق والإيواء فلا يدخل فيهم مطلق الأنصار ولا ـ أبناؤهم، وحلفاؤهم، فالآية تثنى على السابقين الأوّلين من الأنصار و هم الذين آمنوا بالنبى وآووه وتهيّأوا لنصرته عندما هاجر إلى المدينة، و لا تُثنى على عامة الأنصار، وما ذكرناه هو الظاهر من المفسرين . قال الرازى: إنّ الآية تتناول الذين سبقوا فى الهجرة والنصرة، فهو لا يتناول إلّا قدماء الصحابة، لأنّ كلمة «من» تفيد التبعيض .(۱) ـــــــــــــــ

۱ – التفسير الكبير: ۱۶/۱۷۱. (۱۳۷) دفع وهم وربمايتوهم انّ الآية بصدد الثناء على عامة المهاجرين والأنصار، وهذا هو الظاهر من خطباء القوم ومؤلّفيهم وهو الذى ذكره الرازى قولاً ثانياً و قال: منهم من قال تتناول الآية جميع الصحابة، لأنّ جملة الصحابة موصوفون بكونهم سابقين أوّلين بالنسبة إلى سائر المسلمين، وكلمة «من » فى قوله (من المهاجرين والأنصار)ليست للتبعيض، بل للتبيين، أى والسابقون الأوّلون الموصوفون بوصف كونهم مهاجرين وأنصاراً، كما فى قوله تعالى: (فاجتنبوا الرِّجس من الأَوثان) وكثير من الناس ذهبوا إلى هذا القول.(۱) يلاحظ عليه :أوّلاً: أنّ المتّبع فى تفسير الآية، هو المتبادر عند أهل اللسان من ظاهر الآية، فإذا كان الصحابة حسب شهادة بعض الآيات منقسمين إلى قسمين سابق فى الهجرة والنصرة ولاحق فيهما، يكون السبق واللحوق قائمين بنفس الصحابة، فمنهم سابق ومنهم لاحق لا أنّ كلّهم ـــــــــــــــ

۱ – التفسير الكبير: ۱۶/۱۷۱. (۱۳۸)

سابقون، ومن آمن بعدهم لاحقون. يقول سبحانه (لا يَسْتَوى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبل الفَتح وقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا).(۱) وثانياً: لو كانت الآية بصدد الثناء على عامة المهاجرين والأنصار، بل مطلق الصحابة وإن لم يكونوا منهما، تلزم لغوية قوله: (السابِقُونَ الأَوّلون)، بل يكفى أن يقال: (المهاجرون والأنصار و...)، لأنّ سبب الرضا والثناء هو هجرتهم ونصرتهم لا سبقهم على سائر الاجيال، لأنّ سبقهم على سائر المسلمين فى الأجيال اللاحقة لم يكن أمراً اختيارياً لهم، وهذا بخلاف ما لو بان الثناء على صنف من الصحابة دون صنف، لأنّ سبق الأوّل فى الهجرة والنصرة على سائر الصحابة إنّما كان بملاك الاختيار. و ثالثاً: إذا كان المراد من الآية عامّة الصحابة الذين أدركوا النبى وأسلموا، يكون المراد من الطائفة الثالثة فى (و الّذين اتّبعوهم بإحسان) سائر المسلمين فى الأجيال ـــــــــــــــ

۱ – الحديد:۱۰. (۱۳۹)

المتلاحقة . فكان اللازم عندئذ أن يقول: «والذين يتّبعونهم بإحسان، بصيغة المضارع لا الماضى، كما أتى به سبحانه فى سورة الجمعة وقال: (هُوَ الّذى بَعَثَ فِى الأُميّين رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِم آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكتابَ وَالْحِكْمَةَ وإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلال مُبين *وَآخَرينَ مِنْهُمْ لمّا يَلْحَقُوا بِهم وَهُوَ الْعَزِيزُ الحْكيم).(۱) فأراد من الآية الأُولى عامة الصحابة، ومن الآية الثانية (وآخرين مِنْهُم لَمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) كلّ من يأتى بعد الصحابة إلى يوم القيامة، قال اللّه سبحانه بعث النبى إليهم فإنّ شريعته خاتمة الشرائع . إلى هنا تمّ تفسير الطائفتين، وإليك بيان الطائفة الثالثة الواردة فى الآية. ـــــــــــــــ

۱ – الجمعة:۲ـ۳. (۱۴۰) ۳. والذين اتّبعُوهم بإحسان ما هو المراد من الموصول؟! وما هو المراد من القيد بإحسان؟ أمّا الأوّل فالمراد هم الذين تحقق اتباعهم فى عصر نزول الآية، لا من يتحقّق فى الأجيال الآتية، وبما انّ مبدأ ظهور السابقين، هو ظهور الإسلام فى الفترة المكية ومنتهاهم هو انتصار الإسلام على مظاهر الشرك فى المنطقة، أعنى: غزوة بدر، يكون نهاية هؤلاء مبدأ لظهور الطائفة الثالثة وتتحدد نهايتهم ببيعة الرضوان أو فتح مكة لقوله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ : «لا هجرة بعد الفتح». وأمّا الثانى، فالآية لاتثنى على كلّ من اتبع السابقين بالهجرة والنصرة ولكن تقيّد الاتّباع بقوله: «بإحسان» أى يكون الاتّباع مقروناً ومصحوباً بالإحسان فى القول والعمل، فتقييد الرضا بحسن سلوكهم وسيرتهم يخرج من هاجر ونصر، من دون اتّباع مصحوب بإحسان، بأن ساءت سيرته، ولم يحسن سلوكه .

(۱۴۱) واللّه سبحانه يعلن رضاه عن هذه الطائفة مثل السابقين ويقول: (رَضِىَ اللّه عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).(۱) فلو وجدنا صحابياً آمن وهاجر أو نصر النبى ولكن شككنا فى حسن سلوكه وسيرته، لا تكون الآية دليلًا على رضاه سبحانه عنه، للشكّ فى شمول الآية له فضلًا عمّن ثبت سوء سيرته. هذا ما هو المتبادر والمفهوم من الآية، وهى دليل قاطع على أنّه سبحانه رضى عن طوائف ثلاث من الصحابة، لا عن كلّهم، والاستدلال به على الموجبة الكلية«عدالة كلّ صحابى» كما ترى. الآية الثانية استدلّوا على عدالة الصحابة بآية ثانية، نظيرة الآية المتقدّمة فى تصنيف الصحابة إلى أصناف ثلاثة. ______

۱ – المجادلة:۲۲. (۱۴۲) وهذه الطوائف الثلاث التى أشارت إليها الآية عبارة عن: ۱. الفقراء المهاجرين. ۲. الذين تبوّءُوا الدار والإيمان (الأنصار). ۳. والذين جاءوا من بعدهم . ولكلّ من الأصناف سمات و ميزات، مذكورة فيها ويتميزون بها عن سائر الصحابة قال سبحانه : (لِلْفُقراءِ المُهاجِرينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَموالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلًا مِنَ اللّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصّادِقُون *وَالّذينَ تَبَوَّءُو الدارَ والإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحبُّونَ مَن هاجَر إِليهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِمْ وَلَو كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُون* وَالَّذينَ جاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإِخوانِنا الَّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمان وَلا تَجْعَل فى قُلُوبِنا غِلّاً لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤوفٌ رَحيم).(۱) ______

۱ – الحشر:۸ـ۱۰ (۱۴۳) فهذه الآيات الثلاث نظير ما تقدّم من الآيتين، لا تُثنى على عامّة الصحابة، بل على فريق منهم. أمّا المهاجرون فتثنى على من تمتّع منهم بالصفات التالية: أ. (أُخرجوا من ديارهم وأموالهم). ب. (يبتغون فضلًا من اللّه ورضواناً). ج. (ينصرون اللّه ورسوله). فمن تمتّع بهذه الصفات الثلاث من المهاجرين فقد أثنى القرآن عليه، وبما انّ من أبرز صفاتهم، كونهم مشرّدين من ديارهم وأموالهم، فيكون المقصود هم الذين هاجروا قبل وقعة «بدر». فينطبق على السابقين الأوّلين من المهاجرين فى الآية السابقة. وأمّا الأنصار فإنّما تثنى على من تمتّع منهم بالصفات التالية: أ.(تبوّءُو الدار والإِيمان مِنْ قَبْلِهِمْ) أى آمنوا باللّه ورسوله، فخرج بذلك من اتّهم بالنّفاق وكان فى الواقع (۱۴۴)

منافقاً. ب. (يُحبُّونَ مَن هاجَر إِليهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حاجةً مِمّا أُوتُوا). ج.(وَيُؤثِرُونَ عَلى أَنفُسِهِمْ وَلَو كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ). وبما انّ من أبرز صفاتهم، هو إيواء المهاجرين والأنصار وإيثارهم على الأنفس، فيكون المراد من آمنوا بالنبىّ وآووه وآووا المهاجرين، فينطبق على من آمن وآوى قبل غزوة بدر لانتفاء الإيواء بعدها خصوصاً بعد إجلاء «بنى قينقاع» غبَّ معركة «بدر» حيث خرجوا من قلاعهم وأموالهم وأسلحتهم، تاركين جميع ذلك للمسلمين. فينطبق على السابقين الأوّلين من الأنصار فى الآية السابقة. وأمّا التابعون لهم، أعنى: الذين جاءوا من بعدهم فإنّما أثنى على من تمتع منهم بالصفات التالية: أ.(يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلإِخوانِنا الَّذينَ سَبَقُونا بِالإِيمان). ب.(وَلا تَجْعَل فى قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا). (۱۴۵) فالعلائم المذكورة للطائفة الثالثة، كناية عن الاتّباع بإحسان الذى ورد فى الآية الأُولى، فتنبطق على التابعين فيها. فظهر انّ الآيات الواردة فى سورة الحشر، تتّحد مضموناً مع ما ورد فى سورة التوبة ولا تختلف عنها قيد شعرة. فالاستدلال بهذه الآيات وما تقدّمها على أنّ القرآن أثنى على الصحابة جميعهم من أوّلهم إلى آخرهم ـ الذين ربّما جاوز عددهم المائة ألف ـ غفلة عن مفاد الآيات ;فأين الدعاء والثناء على لفيف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم المتمتّعين بخصوصيات معيّنة، من الثناء على الطلقاء والأعراب وأبناء الطلقاء والمتّهمين بالنفاق؟! وأين هذه الآيات من مدح خمسة عشر ألف صحابى سُجّلت أسماؤهم فى المعاجم، أو مائة ألف صحابى صحبوا النبى فى مواقف مختلفة ورأوه وعاشروه؟!

(۱۴۶) الآية الثالثة: استدلّوا بآية ثالثة نزلت فى مورد بيعة الرضوان وأبدى سبحانه رضاه عن المبايعين، وقال: (لَقَدْ رَضِىَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَل السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَريباً).(۱) فالآية تثنى على مَن صحبوا النبى فى الحديبية وبايعوه تحت الشجرة، وكان ذلك فى السنّة السادسة من الهجرة، وقد رافقه حوالى ألف وأربعمائة أو ألف وستمائة أو ألف وثمانمائة.(۲) والثناء على هذا العدد القليل لا يكون دليلًا على الثناء على جميع الصحابة من أوّلهم إلى آخرهم!! كما أنّ الرضا محدّد بزمان البيعة حيث قال: (إذ يبايعونك) ولا يشمل الفترات المتأخرة عنها. ______

۱ – الفتح:۱۸.

۲ – السيرة النبوية:۲/۳۰۹ ;مجمع البيان:۲/۲۸۸. (۱۴۷) الآية الرابعة: استدلّوا على عدالتهم بآية رابعة تذكر سمات أصحاب النبى وصفاتهم، يقول سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلى الكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيل كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّاعِ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحات مِنْهُمْ مَغْفِرةً وَأَجراً عَظيماً).(۱) فهذه الآية بظاهرها أوسع دلالة ممّا سبق، لأنّها تثنى على النبى ومن معه، ولكن مدلول الآية ـ فى الحقيقة ـ ليس بأوسع ممّا سبق، وذلك للقرائن التالية: الأُولى: الصفات التالية لم تكن متوفرة فى عامّة ________

۱ – الفتح :۲۹. (۱۴۸)

الصحابة، أعنى بها: أ. (أشدّاء على الكفّار). ب. (رُحماء بَينَهُمْ). ج.(تَراهُمْ رُكّعاً سُجّداً) د. (يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْواناً). هـ(سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُود). فهل الذين أراقوا دم عثمان وقتلوه فى عقر داره كانوا من غير الصحابة؟! وهل الذين خضّبوا الأرض بدم الصحابة فى ميادين القتال كانوا من الأجانب؟! فما لكم كيف تحكمون. فإذا كانت أعمالهم الإجرامية من مصاديق التراحم فكيف يكون تباغضهم ومشاجراتهم؟! وهل كان فى وجوه الأعراب والطلقاء وأبنائهم والذين آمنوا بعد الفتح أثر للسجود؟! الثانية: انّ ذيل الآية يشهد بأنّ الثناء على قسم (۱۴۹)

منهم، يقول تعالى: (وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرةً وَأَجراً عَظيماً) فانّ لفظة «من» فى قوله: «منهم» للتبعيض، وما يقال من أنّ «من» بيانية غير صحيح، لأنّها لا تدخل على الضمير مطلقاً فى كلامهم وإنّما تدخل على الاسم الظاهر، كما فى قولك: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)(۱).(۲) الثالثة: انّ الآية نزلت قبل فتح مكة وبعد الحديبية، والمراد من قوله سبحانه فى هذه الآية: (إنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبيناً) هو الفتح فى صلح الحديبية، وفيه إخبار عن فتح مكة فى المستقبل بقوله: (لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ

---

۱ – الحج:۳۰.

۲ – وربما يستشهد على دخول من البيانية على الضمير بقوله تعالى: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ). والاستدلال مبنى على عود الضمير فى تزيلوا إلى المؤمنين، والضمير فى «منهم» إلى الذين كفروا، ولكنّه غير صحيح ، بل الضميران جميعاً يرجعان إلى مجموع المؤمنين والكافرين من أهل مكة فتكون «من» تبعيضية لا بيانية. (۱۵۰) لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَـ تَخافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً).(۱) فالآية تتضمن الإخبار عن فتحين آخرين: ۱. عمرة القضاء وأشار إليه بقوله: (لتدخلنّ المسجد الحرام). ۲. فتح مكة وأشار إليه بقوله: (فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً). فإذا كانت الآية ممّا نزلت فى السنّة السادسة وحواليها، فلا تكون أوسع دلالة من الآيات النازلة بعدها فى السنّة التاسعة كما نقلناه، فالثناء المطلق فى الآية على مَن كان مع النبى (والّذين مَعَه) يحمل ويخصص بما خصصه القرآن فى آيات أُخرى كالآيات المتقدّمة. وعلى ضوء ما تقدّم، نصل إلى النتيجة التالية: انّ ما ________

۱ – الفتح:۲۷. (۱۵۱)

اشتهر على الألسن من ثناء القرآن على صحابة الرسول قاطبة وتعديله إياهم ممّا لا أساس له، وإنّما وقع الثناء ـ بعد ضمّ بعضها إلى بعض ـ على لفيف منهم وطائفة خاصّة. (۱۵۲) إنّما الأعمال بالخواتيم هذا العنوان كلمة قدسية قالها النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيما رواه البخارى عنه، وذكر فى الباب روايتين تدلّان على أنّ الملاک للنجاة هو خواتيم الأعمال نذكر واحدة منها. أخرج البخارى عن سهل : أنّ رجلاًمن أعظم المسلمين غناءً عن المسلمين، فى غزوة غزاها مع النبى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ، فنظر النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فقال: «من أحبّ أن ينظر إلى الرّجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلک الحال

من أشدّ الناس على المشركين حتّى جرح، فاستعجل الموت، فجعل ذبابة سيفه بين ثَديه حتّى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرّجل إلى النبيّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ مسرعاً، فقال: أشهد أنّك رسول اللّه، فقال: «وما ذاك؟». قال: قلت لفلان: «من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه». وكان من أعظمنا (١٥٣)

غناء عن المسلمين، فعرفتُ أنّه لا يموت على ذلك، فلمّا جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبيّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ عند ذلك: «إنّ العبد لَيعملُ عَمَل أهل النّار وانّه من أهل الجنّة، ويعمل عمل أهل الجنّة وإنّه من أهل النار، وإنّما الأعمال بالخواتيم».(١) وكم من إنسان حسنتْ حياته في أوائل عمره، ثمّ تبدلت وساءت سيرته وسلوكه، وحبطت أعماله الصالحة أتى بها في أوائل عمره أو أواسطه يقول سبحانه: (يا أَيُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَرفَعُوا أَصواتكُمْ فوقَ صوتِ النَّبيّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض ان تَحبَطَ أَعمالُكُمْ).(٢) والقرآن يحدث عمّن أُوتي آيات اللّه في مقتبل عمره، ــــــــــــــ

١ – صحيح البخاري:٤/٢٣٣، كتاب القدر، الباب٥، الحديث ٦٦٠٧ ;سنن الترمذي:٤، كتاب القدر، الباب٥ ، الحديث٢١٣٧. والحديث الوارد في السنن غيره في صحيح البخاري.

٢ – الحجرات:٢. (١٥٤)

لكنّه ساءت سيرته في الفترة الأخيرة من عمره فصار من الغاوين ، ويقول: (و اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتِنا فَانسَلَخَ مِنْها فَأَتبَعَهُ الشَّيطانُ فكان مِنَ الغاوين).(١) وهذا هو قارون بني إسرائيل كان يقرأ التوراة بصوت حسن، ولكنّه ساء سلوكه فخسف سبحانه به وبداره وكنزه.(٢) وعلى ضوء ذلك فما مرّ من الآيات التي تُثني على فئات من الصحابة لا يحتج بها على صلاحهم إذا ثبت بالأدلّة القطعية انحرافهم عن الطريق المهيع، واقترافهم المعاصي ومحاربتهم الحق والحقيقة. وممّا لا شكّ فيه وقوع التشاجر بين الصحابة ، كما دارت بينهم معارك دامية، قُتل على أثرها لفيف من البدريين والأُحديين وغيرهم من المسلمين الأبرياء وعندئذ يقال: إنّما

١ – الأعراف:١٧٥.

٢ – القصص:٨١. (١٥٥)

العبرة بخواتيم الأعمال، وثناء القرآن عليهم إنّما كان بحسب ملابساتهم وأحوالهم يوم ذاك. فكانوا من الصلحاء وليس من المستحيل أن ينسلخوا من تلك الأحوال كما انسلخ غيرهم. ٣ ثناء النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ على الصحابة استُدلّ على عدالة الصحابة بثناء النبي عليهم، ونحن نذكر منه ما هو المهم: ١. حديث انّ اللّه اطّلع على أهل بدر... أخرج البخاري عن علي ـ رضي اللّه عنه ـ قال: بعثني رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وأبا مرثد والزبير، وكلّنا فارس، قال: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ، فانّ بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما (١٥٧)

منّا كتاب، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ماكذب رسول اللّه، لتُخرجنّ الكتاب أو لنجرّدنّك، فلمّا رأت الجدّ أهوت إلى حُجْزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، فقال عمر: يا رسول اللّه، قد خان اللّه ورسوله والمؤمنين، فدعني لاضرب عنقَه، فقال النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب: واللّه ما بي أن لا أكونَ مؤمناً باللّه ورسوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع اللّه بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلاّ له هناك من عشيرته من يدفع اللّه به عن أهله وماله. فقال النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ: صدق، ولا تقولوا له إلاّ خيراً. فقال عمر: إنّه قدخان اللّه ورسوله والمؤمنين، فدعْني فلأضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعلّ اللّه اطّلع على أهل بدر، فقال: إعمَلوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرتُ لكم، فدمعت عينا عمر، وقال: (١٥٨)

اللّه ورسوله أعلم.(١) هذا الحديث وإن أخرجه البخاري وأسنده إلى علي ـ عليه السَّلام ـ ولكنّنا نجلّ الإمام أمير المؤمنين عليّاً ـ عليه

السَّلام ـ عن رواية هذا الحديث عن رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، فانّ مضمونه يشهد على كذبه، إذ كيف يمكن للنبيّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أن يُعطى الضوء الأخضر لجماعة من الصحابة يناهز عددهم الثلاثمائة، ويسمح لهم أن يفعلوا ما يشاءُون، وإن اقترفوا الكبائر وارتكبوا المعاصى وإن سفكوا الدماء وخضّبوا بها وجه الأرض. إنّه سبحانه يخاطب النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بقوله: (لئن أشركتَ لَيَحْبِطنَّ عَمَلك).(۲) فهل يُعقل أن يسمح للبدريين أن يفعلوا ما شاءوا وأن يُبشرهم بالجنة؟! وقد تقدّم آنفاً انّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ اقتصّ من الحارث بن سويد بن الصامت البدرىّ لقتله المجذر بن زياد. وهذا هو حاطب بن أبى بلتعة يُصبح عينَ المشركين ـــــــــــــــــــ

۱ – صحيح البخارى:۳/۱۱، برقم ۳۹۸۳.

۲ – الزمر:۶۵. (۱۵۹)

بالمدينة، ولكنّه بالرغم من ذلك يدخل الجنة!! مع أنّ الجاسوس إذا كان مسلماً، يتجسّس لصالح الكفّار يقتل، أو يوجع ويعزّر على اختلاف فى المذاهب.(۱) ۲. حديث «مثل أصحابى كالنجوم» أخرج ابن حميد عن نافع عن ابن عمر، انّ رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قال: مثل أصحابى مثل النجوم يهتدى به، فأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم.(۲) يلاحظ عليه : أنّ متن الحديث يكذِّب صدوره، إذ ليس كلّ نجم هادياً فى البرّ و البحر، بل هناك نجوم خاصة للاهتداء، ولأجل ذلك قال سبحانه: (وَعَلامات وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُون) .(۳) وأمّا قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ ـــــــــــــــــــ

۱ – الموسوعة الفقهية:۱۰/ ۱۶۳ـ ۱۶۵.

۲ – المسند الجامع:۱۰/۷۸۲ برقم ۸۲۱۹ نقله عن مسند عبد بن حُميْد.

۳ – النحل:۱۶. (۱۶۰) لِتَهْتَدُوا بِها فى ظُلُماتِ البَرِّ وَالْبَحْر قَدْ فَصَّلْنَا الآيات لِقَوم يَعْلَمُونَ) (۱) فاللام فى النجوم للعهد أى النجوم المعهودة التى كانت العرب يومذاك يهتدون بها فى البر والبحر وليست للاستغراق. ولا يتمشّى ذلك الحمل فى الحديث بأن يحمل على فئة من الصحابة، لأنّ الغاية فيها التبسيط والتعميم لكلّ صحابى كما هو صريح قوله: «فأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم» فلا محيص من حمل «كالنجوم» على الاستغراق، والحال انّه ليس كلّ نجم هادياً. ولو افترضنا الاهتداء بكلّ نجم فى السماء، أفهل يمكن أن يكون كلّ صحابى نجماً لامعاً هادياً للأُمّة؟ فهذا قدامة بن مظعون، صحابى بدرى يعد من السابقين الأوّلين ومن المهاجرين الهجرتين، قد شرب الخمر وأقام عليه عمر الحدّ، كما أنّ المشهور انّ عبد الرحمان الأصغر بن عمر بن الخطاب قد شرب الخمر.(۲)

---

۱ – الأنعام:۹۷.

۲ – أُسد الغابة: ۳/۳۱۲. (۱۶۱) كما أنّ بعض الصحابة أراق دماءً طاهرة فمن استقصى تاريخ حياة بسر بن أرطأة يجد انّه اقترف جرائم كثيرة، حتّى أنّه قتل طفلين لعبيد اللّه بن عباس!! و كم بين الصحابة من رجال قد احتفل التاريخ بضبط مساويهم، أفبعد هذه البيّنات يصحّ لأحد أن يتقوّل بأنّهم جميعاً وبلا استثناء كالنجوم يهتدى بهم؟! يقول أبو جعفر النقيب: إنّ هذا الحديث من موضوعات متعصبة الأموية فانّ منهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.(۱) ولعل القارئ الكريم يتصوّر انّ أباجعفر النقيب ممن ينفرد فى شأن هذه الرواية و ليس الأمر كذلك ، بل حكم بوضعها كثير من محقّقى السنّة يقول ابن حزم فى رسالة إبطال الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد: وهذا ـ أى حديث النجوم ـ خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط.(۲)

---

۱ – شرح ابن أبى الحديد: ۲۰/۱۲.

۲ – البحر المحيط:۵/۵۲۸. (۱۶۲) وقال الحافظ الكبير الذهبى فى ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمى القاضى: ومن بلاياه عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : أصحابى كالنجوم من

اقتدى بشيء منها اهتدى.(۱) وقال أيضاً في ترجمة زيد بن الحواري العَمِّي. روى نعيم بن حماد، حدّثنا عبد الرحيم بن زيد العَمِّي، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب، عن عمر مرفوعاً: سألت ربي بين ما اختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى اللّه إليّ : يا محمد إنّ أصحابك عندنا بمنزلة النجوم بعضهم أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء ممّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. فهذا باطل، و عبد الرحيم تركوه، ونعيم صاحب مناكير.(۲) إلى غير ذلك من الكلمات حول الحديث. ثمّ إنّ الحديث قد روى بصور مختلفة:

---

۱ – ميزان الاعتدال:۱/۴۱۳برقم ۱۵۱۱.

۲ – ميزان الاعتدال:۲/۱۰۲ برقم ۳۰۰۳ . (۱۶۳) أ. أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم رواه ابن عبد البر في جامع العلم (۲/۹۱) ،و ابن حزم في الأحكام (۶/۸۲) من طريقة سلام بن سليم، قال: حدثنا الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً به. وقال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجّة، لأنّ الحارث بن غصين مجهول. وقال ابن حزم: هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك.(۱) ب. مهما أُوتيتم من كتاب اللّه فالعمل به ، لا عذر لأحدكم في تركه، فإن لم يكن في كتاب اللّه، فسنّة منّي ماضية، فإن لم يكن سنة منّي ماضية، فما قال أصحابي، إنّ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيّها أخذتم به اهتديتم، واختلاف ———————

۱ – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:۱/۱۴۴. (۱۶۴)

أصحابي لكم رحمة. أخرجه الخطيب في الكفاية في علم الدراية ، ص ۴۸، وكذا أبو العباس الأصم وابن عساكر (۷/۳۱۵/۲) من طريق سليمان بن أبي كريمة، عن جويبر، عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً. وهذا اسناد ضعيف جداً، سليمان بن أبي كريمة، قال ابن أبي حاتم (۲/۱/۱۳۸) عن أبيه: «ضعيف الحديث». وجويبر هو ابن سعيد الأزدي متروك، كما قال الدارقطني والنسائي وغيرهما، والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي لم يلق ابن عباس.(۱) ج. سألت ربّي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى اللّه إليّ، يا محمد: انّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء ممّا هم عليه فهو عندي على هدى. رواه ابن بطّة في الإبانة(۴/۱۱/۲)، والخطيب أيضاً، ———————

۱ – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:۱/۱۴۶. (۱۶۵)

نظام الملك في الأمالي(۱۳/۲)، والديلمي في مسنده (۲/۱۹۰)، والضياء في المنتقى من مسموعاته بمرو (۱۱۶/۲)، وكذا ابن عساكر (۶/۳۰۳/۱) من طريق نعيم بن حمّاد، حدّثنا عبد الرحيم بن زيد العمّي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. وهذا السند موضوع، نعيم بن حماد ضعيف، قال الحافظ: يخطئ كثيراً. وعبد الرحيم بن زيد العَمّي كذاب فهو آفته.(۱) هذا قليل من كثير ممّا ذكره الشيخ الألباني المعاصر في كتابه، و من أراد التفصيل فليرجع إلى نفس الكتاب . وقد أضاف في آخر تحقيقه، وقال: لو صحّ هذا الخبر يكون المراد إنّ ما قالوه برأيهم يجب العمل به، وهذا دليل آخر على أنّ الحديث موضوع، وليس من كلامه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، إذ كيف يسوغ لنا أن نتصوّر انّ النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يبرّر لنا أن نقتدي بكل رجل

---

۱ – سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:۱/۱۴۸. (۱۶۶)

من الصحابة مع أنّ فيهم العالم والمتوسط في العلم،ومن هو دون ذلك وكان فيهم مثلاً من يرى أنّ البرد لا يفطر الصائم بأكله.(۱) ۳. خير القرون قرني أخرج البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ عن عمران بن حصين يقول: قال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : خير أُمّتي قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثمّ إنّ بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن.(۲) وأخرجه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين.(۳) ———————

۱ – سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة:۱/۱۴۷ـ ۱۴۸، وحديث البرد أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار، لاحظ ۲/۳۴۰ وهوحديث غريب يضاد القرآن والسنة وإجماع المسلمين.

۲ – صحيح البخارى:۲/۲۴۹، برقم ۳۶۵۰.

۳ – صحيح مسلم:۷/۱۸۵ـ ۱۸۶، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم. (۱۶۷) وأخرجه أحمد فى مسنده عن بريدة الأسلمى.(۱) إنّ هذا الحديث مهما صح سنده ونقله أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن، يكذبه التاريخ الصحيح الذى سجّل أحوال أهل القرون التى أُطلق عليهم هذا الاسم، وذلك بالبيان التالى: القرن فى اللغة عبارة عن الفترة من الزمان وإطلاقه على مائة سنة، إطلاق حادث لا تحمل عليه الرواية. وعلى ضوء ذلك فالقرن الذى بعث فيه النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ خير القرون من الأزمنة باعتبار نفس النبى فقط، فكان ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ نوراً انبعث فى الظلمة حيث تقوضت به دعائم الشرك والوثنية، وأُشيدت دعائم التوحيد والحنفية. هـذا يرجع إلى نفس النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ، وأمّا غيره فالظاهر من الرواية انّها تصنِّف الناس حسب التفضيل بالنحو التالى:

---

۱ – مسند أحمد:۵/۳۵۷. (۱۶۸) الصحابة (القرن الـذى بعثتُ فيه). التـابعون(ثمّ الـذين يلونهم). تـابعو التابعين (ثمّ الـذين يلونهم) و هكـذا. فكلّ من قرب زمنه من النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فهو أفضل ممّن بعـد منه. هـذا ما تفيده الرواية، وللأسف الشديد انّ الواقع الملموس يثبت خلاف ذلك لا سيّما من تصفّح التاريخ والحـديث. فهـذا هو الإمام البخارى يروى فى حقّ الصحابة ما مرّ من ارتـدادهم، كما مرّ فى ص ۲۷. ثمّ إنّ قوله: هم الـذين يلونهم: يهدف إلى التابعين وفيهم الأمويون، فهل يمكن أن نعدَّ عصر الأمويين خير القرون وقـد لوّنوا وجه الأرض بـدماء الأبرياء، وقتلوا سبط النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فى كربلاء عطشاناً وذبحوا أولاده وأصحابه، وهتكوا حرمة الكعبة ؟ وهذا هو الحجاج صنيعة أيديهم اقترف من الجرائم (۱۶۹)
البشعة ما ينـدى لها جبين الإنسانيـة، ولا أُطيل الكلام فى ذلك والتاريخ خير شاهد على كذب هذه الرواية ووضـعها من قبل سماسـرة الحـديث لتطهير الجهاز الحاكم الأموى ممّا ارتكبه. ويكفى فى ذلك ما علّقه أبو المعالى الجوينى على هـذا الحـديث، قائلاً: وما يـدلّ على بطلانه أنّ القرن الـذى جاء بعـده بخمسين سـنة، شرّ قرون الـدنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى النصّ، و كان ذلك القرن هو القرن الذى قُتل فيه الحسين، وأُوقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه المنتصبون فى منصب النبوة، الخمورَ وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيـد بن معاوية ولزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد، وأُريقت الدماء الحرام، وقتل المسـلمون وسبى الحريم، واستعبد أبنـاء المهاجرين والأنصار ونُقش على أيـديهم كما ينقش على أيـدى الروم، وذلك فى خلافـة عبـد الملك، وإمرة الحجاج، وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت (۱۷۰)
الخمسين الثانية، شـراً كلها، لا خير فيها ولا فى رؤسائها وأمرائها، والناس برؤسائهم وأُمرائهم أشـبه، والقرن خمسون سـنة فكيف يصحّ هذا الخبر؟(۱) ______________

۱ – الشرح الحديدى:۲۰/۲۹ والرسالة مبسوطة جديرة بالمطالعة. (۱۷۱)

خاتمة المطاف

خاتمة المطاف موعظة شافية أُريد أن أذكر فى خاتمة المطاف كلمة فيها صلاح الإسلام والمسلمين، وهى موعظة شافية لكلّ من ألقى السـمع وهو شـهيد، وهى: ۱. إذا كـان السبُّ هو النيل من كرامـة الشـخص بكلمات مبتذلـة ولسان بـذىء، لغايـة التشـفّى وهـدم كرامة المسبوب، فالمسلمون بعامة طوائفهم إلاّ النواصب منزّهون عن تلك الوصمة، وقد ملئت أسماعهم بقول الرسول: «وسباب المسلم فسق، وقتاله كفر». وأمّا الرائج بين المحقّقين فليس من مقولة السبّ إنّما هو دراسة أحوال الصحابة من زاوية الحديث والتاريخ، (۱۷۲)
وهذا ليس سبّاً، بل نقد لحياة الشـخص، وأين هو من السبِّ؟! يقول الشيخ عبد اللّه الهروى الشافعى المعروف بالحبشى: ليس من سب

الصحابة القول إنّ مقاتلی علی منهم بغاة، لأنّ هذا ممّا صرّح به الحدیث بالنسبة لبعضهم وهم أهل صفین، وقد روی البیهقی فی کتابه الاعتقاد باسناده المتصل إلی محمد بن إسحاق وهو ابن خزیمة قال: «وکلّ من نازع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فی إمارته فهو باغ» وعلی هذا عهدتُ مشایخنا، وبه قال ابن إدریس یعنی الشافعی، فلا یُعدُّ ذکر ما جاء فی حدیث البخاری سبّاً للصحابة إلاّ من بعد عن التحقیق العلمی فلیتفطن لذلک.(۱) وقال أیضاً: وهذا الحسن البصری(۲) الذی قیل فیه انّه سید التابعین (وإن کنّا نقول إنّ سید التابعین أُویس القرنی أخذاً بحدیث مسلم)، فانّه قال: لمّا مات عمرو بن العاص ـــــــــــــــ

۱ – المقالات السنیة: ۳۶۰.

۲ – اتحاف السادة المتقین۳۳۳/۱۰. (۱۷۳)

وهو یردّد لاـإله إلاّـ اللّه: وکیف إذا جاء بلا إله إلاّ اللّه وقد قتل أهلَ لا إله إلاّ اللّه.(۱) ۲. انّ النقد لا یعدّ سبّاً إذا کان لغرض شرعی صحیح، بل یکون بنّاءً، ویشهد لذلک حدیث مسلم وأبی داود انّ رجلًا خطب عند رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ فقال فی خطبته من یطع اللّه ورسوله فقد رشد، ومن یعصهما فقد غوی، فقال له رسول اللّه: بئس الخطیب أنت.(۲) وقد کان البحث حول محاربی علیّ فی الجمل وصفین والنهروان قائماً علی قدم وساق، وقد کثر الکلام حول من نکث البیعة وحارب علیاً فی صفین وغیرها . هذا هو أبو منصور البغدادی یقول فی کتابه «الفرق بین الفرق» ما نصّه: وقالوا ـ أی أهل السنّة ـ بإمامة علی فی وقته، وقالوا

---

۱ – المقالات السنیة: ۳۶۰.

۲ – صحیح مسلم:۳ /۱۲ـ ۱۳، کتاب الجمعة، باب تحقیق الصلاة والخطبة ؛سنن أبی داود:۱/۲۸۸، کتاب الحجّة، باب الرجل یخطب علی قوس، رقم الحدیث۱۰۹۹. (۱۷۴)

بتصویب علی فی حروبه بالبصرة وبصفین وبالنهروان، وقالوا بأنّ طلحة والزبیر تابا ورجعا عن قتال علی، لکن الزبیر قتله عمرو بن جرموز بوادی السباع بعد منصرفه من الحرب، وطلحة لما همّ بالانصراف رماه مروان بن الحکم وکان مع أصحاب الجمل بسهم فقتله، وقالوا: إنّ عائشة قصدت الإصلاح بین الفریقین، فغلبها بنو ضبّة والأزد علی رأیها، وقاتلوا علیاً دون إذنها حتّی کان من الأمر ما کان.(۱) وقال فی کتاب أُصول الدین: أجمع أصحابنا علی أنّ علیاً ـ رضی اللّه عنه ـ کان مصیباً فی قتال أصحاب الجمل وفی قتال أصحاب معاویة بصفین، وقالوا فی الذین قاتلوه بالبصرة: انّهم کانوا علی الخطأ، وقالوا فی عائشة وفی طلحة والزبیر: انّهم أخطأوا ولم یفسقوا، لأنّ عائشة قصدت الإصلاح بین الفریقین فغلبها بنو ضبة وبنو الأزد علی رأیها، فقاتلوا علیاً فهم الذین فسقوا دونها، وأمّا الزبیر فانّه لما کلمه علیّ یوم ـــــــــــــــ

۱ – الفرق بین الفرق:۳۵۰ـ ۳۵۱، باب بیان الأُصول التی اجتمع علیها أهل السنّة. (۱۷۵)

الجمل عرف أنّه علی الحقّ فترک قتاله وهرب من المعرکة راجعاً إلی مکة، فأدرکه عمرو بن جرموز بوادی السباع فقتله وحمل رأسه إلی علی فبشره علی بالنار، وأمّا طلحة فانّه لمّا رأی القتال بین الفریقین همّ بالرجوع إلی مکة، فرماه مروان بن الحکم بسهم فقتله، فهؤلاء الثلاثة بریئون من الفسق والباقون من أتباعهم الذین قاتلوا علیاً فسقة، وأمّا أصحاب معاویة فانّهم بغوا، وسمّاهم النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ بغاة فی قوله لعمار: «تقتلک الفئة الباغیة» و لم یکفروا بهذا البغی.(۱) نحن وإن لم نکن نوافق بعض ما جاء فی بنود هذا النص، وإنّما نستشهد به علی أنّ دراسة أحوال الصحابة إذا کانت دراسة نزیهة لا تعدّ من السب بشیء. وقال الحافظ الذهبی فی «سیر اعلام النبلاء»: لا ریب انّ عائشة ندمت ندامة کلیة علی مسیرها إلی البصرة وحضورها یوم الجمل، وما ظنّت انّ الأمر یبلغ ما بلغ، فعن عمارة بن عمیر عمّن سمع عائشة إذا قرأت: (وقرن فی ـــــــــــــــ

۱ – أُصول الدین:۲۸۹ـ ۲۹۰. (۱۷۶) بیوتکنّ)بکت حتّی تبل خمارها.(۱) وذکر مثل ذلک القرطبی وأبو حیان فی تفسیره، قال: وکانت عائشة إذا قرأت هذه الآیة یعنی آیة (یا نساء النبی) بکت حتّی تبلّ خمارها، تتذکر خروجها أیام الجمل تطلب بدم عثمان.(۲)

وفى كتاب دلائل النبوة للبيهقى ما نصه: عن أُمّ سلمة، قالت: ذكر النبىّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ خروج بعض نسائه أمّهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: انظرى يا حميراء، أن لا تكونى أنت. ثمّ التفت إلى علىّ فقال: يا على إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق بها.(٣) ونحن أيضاً لا نوافق بعض ما جاء فى هذه الكلمات، لكن الاستشهاد بها مثل ما سبق. ________

١ – سير اعلام النبلاء:٢/١٧٧.

٢ – الجامع لأحكام القرآن:١۴/١٨٠.

٣ – دلائل النبوة:۶/۴١١. (١٧٧) هذا وقد تضافر انّ الحافظ النسائى قال: لمّا دخلت دمشق وجدت أهلها منحرفين عن على بن أبى طالب، ولمّا علموا انّى عملتُ خصائص علىّ ـ عليه السّلام ـ طلبوا أن أعمل خصائص معاوية، فقلت: ماذا أخرج له، أخرج له لا أشبع اللّه بطنه.(١) فصاروا يضربونه فى خصيته فحمل من دمشق إلى الرملة فتوفى بها. وهذا هو على أفضل الصحابة وأوّل من آمن بالنبى ينقد صاحبى رسول اللّه كما ذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية، قال: إنّ صاحبى على ـ رضى اللّه عنه ـ عبد اللّه بن الكواء وابن عباد سألاه عن طلحة والزبير قالا: فأخبرنا عن ملك هذين الرجلين (يعنيان طلحة والزبير) صاحباك فى الهجرة وصاحباك فى بيعة الرضوان وصاحباك فى المشورة، فقال: بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة، وعزاه لإسحاق بن ________

١ – أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب السير والصلة والآداب، باب من لعنه النبى أو سبّه أو دعا عليه. (١٧٨)

راهويه، قال الحافظ البوصيرى: رواه إسحاق بسند صحيح.(١) ونحن لا نطيل الكلام بذكر نظائرها فى غير من قاتل علياً، فقد جرت السيرة على عدم الإمساك عمّا شجر بين الصحابة وما صدر عنهم، وإن صدر الأمر بالإمساك عن عمر بن عبد العزيز وغيره. روى الحافظ الذهبى فى كتاب «سير اعلام النبلاء» ما هذا حاصله: اتّهم المغيرة بن شعبة بالزنا وهو أمير الكوفة فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب وشهد عليه شهود أربعة، منهم أبو بكرة ونافع وشبل فشهدوا على أنّهم رأوه يولجه ويخرجه ويلج ولج المِروَد فى المكحلة، فلمّا حاول رابع الشهود وهو زياد بن أبيه، حاول الخليفة أن يدرأ عنه الحد للشبهة، فخاطبه بقوله: إنّى لأرى رجلاً لم يخز اللّه على لسانه رجلاً من المهاجرين، فقال له الخليفة: أرأيتَه يُدخله كالميل فى المكحلة؟ فقال: لاولكنّى رأيت مجلساً ________

١ – المطالب العالية، باب قتال أهل البغى:۴/٢٩۶. (١٧٩)

قبيحاً وسمعت نفساً عالياً ورأيته تبطنها.(١) فلو كانت الصحابة عدولاً، لما استمع الخليفة إلى الشهادات، ولرفضها ابتداءً!! ولو كانت دراسة سيرة الصحابى، سبّاً له، لعزّر الخليفة الشهود بالسبّ، دون أن يسأل واحداً واحداً منهم عن صحّة الواقعة. ٣. لا شكّ انّ الآيات قد أثنت على جمع من الصحابة وقد أوضحنا مقاصدها، ومع ذلك كلّه فالثناء ثناء جمعى لا يتعلّق بآحادهم، نظير الثناء على قوم بنى إسرائيل فى قوله تعالى: (يا بنى إِسرائيلَ اذْكروا نعمتِى الّتى أنعمتُ عليكم وأنّى فضلْتُكم عَلى العالَمِينَ).(٢) وقوله: (وَلَقَدْ آتَيْنا بَنى إِسرائيل الكتابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبوةَ ورَزَقْناهُمْ مِنَ الطّيباتِ وفضلناهُمْ عَلى العالَمين).(٣) ________

١ – سير اعلام النبلاء:٣/٢٨برقم ٧ ;الأغانى:١۴/١۴۶ ;تاريخ الطبرى:۴/٢٠٧ ;الكامل:٢/٢٢٨.

٢ – البقرة:۴٧.

٣ – الجاثية:١۶. (١٨٠) وقد أدرك بعض المحقّقين من أهل السنّة انّ وصف الصحابة بالعدالة كلّهم يخالف ما روى فى حقّهم، ولذلك عاد إلى تفسير هذا الكلام وقال: إنّه ليس معنى «الصحابة كلّهم عدول» انّ كلاً منهم سالم من الكبيرة، فانّه بعيد من الصواب، لأنّ منهم من سمع رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وهو يقول: «لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ثمّ قاتل مع معاوية فكان قاتل عمار بن ياسر، ثمّ كان يتبجّح بذلك ويقول لمّا يأتى إلى أبواب بنى أُمية: «قاتلُ عمار بالباب»، فهل يحكم لهذا بانّه عدل بمعنى انّه سالم من الكبائر؟! إنّما معنى قول أُولئك المحدِّثين انّهم لا يتّهمون بالكذب على الرسول فيما يروونه من الأحاديث عنه، أليس قتل عمار من أفسق الفسق؟! فقد خالف قول رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الذى سمعه منه و هذا الغادر هو أبو الغادية الجهنى.(١) قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» عند شرح الحديث الذى فيه قصة حاطب بن أبى بلتعة ما نصّه: وفى هذا

١ – المقالات السنية:٣۶۵. (١٨١)

الحديث من الفوائد غير ما تقدّم انّ المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة، لا يعصم من الوقوع فى الذنب.(١) ۴. انّ الاعتقاد المُسْبق بعدالة الصحابة آل ـ فى كثير من الأحيان ـ بمحقّقى أهل السنّة إلى عدم التدبّر العميق فى التاريخ ونقده، ممّا أدّى إلى وقوعهم فى مأزق كبير حفاظاً على ذلك المعتقد، وهو إسدال الستار على كثير من حقائق التاريخ التى حدثت بعد رحيل الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ودامت حوالى قرن واحد، فتراهم يؤولون ما صدر عن الصحابة من التكفير والتفسيق والنهب والقتل بالاتّكاء على النظرية القائلة: بأنّهم كانوا مجتهدين مخطئين، ومثابين فى الوقت نفسه!! حتّى أنّ من كثر خطأه زاد ثوابه وأجره، وهذا من غرائب الأُمور. أوَ ما آن للمحقّقين من أهل السنّة أن يخوضوا عباب التاريخ نقداً وتمحيصاً، ويرفعوا ربقة التقليد للسلف والجرى وراءهم، لكى يفهموا التاريخ على ما هو عليه ويرفعوا اليد عن الاعتقاد بعدالة كلّ صحابى بلا استثناء. ____________

١ – فتح البارى:١٢/٣١٠. (١٨٢) إنّ الدعاية الأموية لغاية ترسيخ ملكهم وإبعاد الناس عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ حاكت حول الصحابة حالة قدسية وهمية على نحو لم ترخص فيه لأحد الخروج عن هذا الإطار والتدبّر فيما شجر بين الصحابة من مشاجرات. إنّ الدعاية الأموية نشرت بين الناس أكاذيب وتهماً حول الشيعة للمساس بهم، من سبّ الصحابة وبغضهم وتفسيقهم وكفرهم، وهذا ـ شهيدى اللّه ـ كذب بلا مرية، وفرية يتحمل أوزارها آل أُمية وآل مروان. فكيف يمكن للشيعة أن تبغض الصحابة مع أنّ رواد التشيع كانوا منهم وقد حفل التاريخ بأسمائهم وتشيعهم؟! وليس عند الشيعة فى هذا المجال إلّا مسألة «عدالة الصحابة بأجمعهم»، فإنّهم لا يعتقدون بعدالة الكلّ، ويقولون: إنّ مثلهم بين المسلمين كمثل التابعين، وهذا أمر يوافقه الكتاب العزيز والسنّة النبوية والتاريخ الصحيح. ۵. وممّا يدلّ على إكبار الشيعة لصحابة النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وتبجيلهم لهم، انّ الكتب الرجالية للشيعة لم تزل إلى يومنا هذا (١٨٣)

تحتفل بذكر أسماء الصحابة كلّ حسب وسع المؤلّفين وطاقتهم. هذا هو رجال البرقى من الأُصول الرجالية،وقد أدرج فى رجاله أسماء صحابة النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ قبل صحابة سائر الأئمة. وهذا هو الشيخ الطوسى فى كتابه المعروف بـ«رجال الطوسى» أدرج فى كتاب فى باب من روى عن النبى أسماء ۴٣٠ شخصاًمن الصحابة، كما أنّه أدرج من الصحابيات أسماء٣٨ امرأة، فاشتمل الكتاب على ترجمة ۴۶٨ شخصاً.(١) وقد تبعه غير واحد من أصحاب المعاجم فذكروا أسماء جمع غفير من الصحابة الذين لهم رواية عن النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، ممّا يدلّ على أنّ للصحابة مقاماً ومكرمة لدى الشيعة، إلّا ما قامت البيّنة على إعراضهم عن الطريق المهيع. ۶. روّاد التشيّع من الصحابة إنّ التشيع ليس إلّا نفس الإسلام الذى اتّفق عليه ____________

١ – رجال الشيخ، باب من روى عن النبى من الصحابة، ص ٢۴ـ ۵٣ (١٨۴)

الفريقان، ويختلف عن سائر الفرق فى مسألة التنصيص على الخلافة، فالشيعة الأوائل هم الذين اتّبعوا قول الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فى حقّ على ـ عليه السَّلام ـ وكانوا مع على ـ عليه السَّلام ـ فى حياة النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وبعد رحيله . فها نحن نضع أمام القارئ الكريم قائمة بأسماء ثلّة من الصحابة الذين شهدت أعمالهم على أوصافهم، وأفعالهم على نيّاتهم، وأثنى أصحاب الرجال والتراجم عليهم أو على الأقل سكت عنهم التاريخ، ولنكتف بذكر القليل منهم عن الكثير، وهم: جندب بن جنادة(أبوذر الغفارى)، عمار بن ياسر، سلمان الفارسى، المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندى، حذيفة بن اليمان صاحب سرّ النبىّ، خزيمة بن ثابت الأنصارى ذو الشهادتين، الخباب بن الأرت التميمى، سعد بن مالك أبو سعيد الخدرى، أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى، قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، أنس بن الحرث بن منبه أحد شهداء كربلاء، أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد الذى (١٨۵)

استضاف النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ عند دخوله المدينة، جابر بن عبد اللّه الأنصارى أحد أصحاب بيعة العقبة، هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المرقال فاتح جلولاء، مالك بن الحارث الأشتر النخعى، مالك بن نويرة ردف الملوك الذى قتله خالد بن الوليد، البراء

بن عازب الأنصارى، أَبىّ بن كعب سيد القرّاء، عبادة بن الصامت الأنصارى، عبد اللّه بن مسعود صاحب وضوء النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ومن سادات القرّاء، أبو الأسود الدؤلى ظالم بن عمير واضع أُسس النحو بأمر الإمام علىّ، خالد بن سعيد بن أبى عامر بن أُمية بن عبد شمس خامس من أسلم، أُسيد بن ثعلبة الأنصارى من أهل بدر، الأسود بن عيسى بن وهب من أهل بدر، بشير بن مسعود الأنصارى من أهل بدر و من القتلى بواقعة الحرة بالمدينة، ثابت أبو فضالة الأنصارى من أهل بدر، الحارث بن النعمان بن أُمية الأنصارى من أهل بدر، رافع بن خديج الأنصارى ممّن شهد أُحداً ولم يبلغ وأجازه النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ،كعب بن عمير بن عبادة الأنصارى من أهل بدر، سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصارى من أهل بدر، سهيل (۱۸۶)

بن عمرو الأنصارى من أهل بدر، عتيك بن التيهان من أهل بدر، ثابت بن عبيد الأنصارى من أهل بدر، ثابت بن حطيم بن عدى الأنصارى من أهل بدر، سهل بن حنيف الأنصارى من أهل بدر، أبو مسعود عقبة بن عمرو من أهل بدر، أبو رافع مولى رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ الذى شهد مشاهده كلّها مع مشاهد علىّ ـ عليه السَّلام ـ وممّن بايع البيعتين: العقبة والرضوان وهاجر الهجرتين: للحبشة مع جعفر وللمدينة مع المسلمين، أبو بردة بن دينار الأنصارى من أهل بدر، أبو عمر الأنصارى من أهل بدر، أبو قتادة الحارث بن ربعى الأنصارى من أهل بدر، عقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصارى من أهل بدر، قرظة بن كعب الأنصارى، بشير بن عبد المنذر الأنصارى أحد النقباء ببيعة العقبة، يزيد بن نويرة بن الحارث الأنصارى ممّن شهد له النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بالجنة، ثابت بن عبد اللّه الأنصارى، جبلة بن ثعلبة الأنصارى، جبلة بن عمير بن أوس الأنصارى، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى، زيد بن أرقم الأنصارى شهد مع النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ بضعة عشر وقعة، أعين بن ضبيعة بن ناجية (۱۸۷)

التميمى، يزيد الأسلمى من أهل بيعة الرضوان، تميم بن خزام، جندب بن زهير الأزدى، جعدة بن هبيرة المخزومى، جارية بن قدامة التميمى السعدى، جبير بن الحباب الأنصارى، حبيب بن مظاهر الأسدى، حكيم بن جبلة العبدى، خالد بن أبى دجانة الأنصارى، خالد بن الوليد الأنصارى، زيد بن صوحان العبدى، الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصارى، زيد بن شرحبيل الأنصارى، زيد بن جبلة التميمى، بديل بن ورقاء الخزاعى، أبو عثمان الأنصارى، مسعود بن مالك الأسدى، ثعلبة أبو عمرة الأنصارى، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثى، عبد اللّه بن حزام الأنصارى شهيد أُحد، سعد بن منصور الثقفى، سعد بن الحارث بن الصمد الأنصارى، الحارث بن عمر الأنصارى، سليمان بن صرد الخزاعى، شرحبيل بن مرّة الهمدانى، شبيب بن رت النميرى، سهل بن عمر صاحب المربد، سهيل بن عمر أخو سهل المار ذكره، عبد الرحمن الخزاعى، عبد اللّه بن خراش، عبد اللّه بن سهيل الأنصارى، عبيد اللّه بن العازر، عدى بن (۱۸۸) حاتم الطائى، عروة بن مالك الأسلمى، عقبة بن عامر السلمى، عمر بن هلال الأنصارى، عمر بن أنس بن عون الأنصارى من أهل بدر، هند بن أبى هالة الأسدى، وهب بن عبد اللّه بن مسلم بن جنادة، هانى بن عروة المذحجى، هبيرة بن النعمان الجعفى، يزيد بن قيس بن عبد اللّه، يزيد بن حوثرة الأنصارى، يعلى بن عمير النهدى، أنس بن مدرك الخثعمى، عمرو العبدى الليثى، عميرة الليثى، عليم بن سلمة الفهمى، عمير بن حارث السلمى، علباء بن الهيثم بن جرير وأبوه الهيثم من قواد الحملة فى قتال الفرس بواقعة ذى قار، عون بن عبد اللّه الأزدى، علاء بن عمر الأنصارى، نهشل بن ضمرة الحنظلى، المهاجر بن خالد المخزومى، مخنف بن سليم الأزدى، محمد بن عمير التميمى، حازم بن أبى حازم البجلى، عبيد بن التيهان الأنصارى وهو أوّل المبايعين للنبى ليلة العقبة، أبو فضالة الأنصارى، أويس القرنى الأنصارى، زياد بن النضر الحارثى، عوض بن علاط السلمى، معاذ بن عفراء الأنصارى، علاء بن عروة الأزدى، الحارث بن حسان الذهلى (۱۸۹)

صاحب راية بكر بن وائل، بجير بن دلجة، يزيد بن حجية التميمى، عامر بن قيس الطائى، رافع الغطفانى الأشجعى، وأبان بن سعيد بن العاص بن أُمية بن عبد شمس من أُمراء السرايا أيّام النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ ومن خلّص أصحاب الإمام على ـ عليه السَّلام ـ وأمثالهم من الصحابة الكرام. فهؤلاء هم طليعة الصحابة وسنام العرب من المهاجرين والأنصار، قد استضاءوا بنور النبوّة والوحى واستقامت أُمورهم وكانوا على الصراط المستقيم فى حياتهم، وكم لهم من نظائر فى صحابة النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أعرضنا

عن ذكرهم مخافة الإطناب. ٧. انّ أئمّة أهل البيت ـ عليهم السّلام ـ كانوا باستمرار يدعون للصحابة ويترضّون عليهم، ومن المعلوم أنّهم ـ عليهم السّلام ـ يدعون للصالحين وما أكثر الصالحين فيهم يقول الإمام أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في بعض خطبه مادحاً أصحاب النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: لقد رأيت أصحاب محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فما أرى أحداً منكم يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غبراً، وقد باتوا سجّداً (١٩٠)

وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأنّ بين أعينهم رُكَبَ المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكر اللّه هملت أعينهم حتّى تَبلَّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب».(١) وقال أيضاً مادحاً أصحاب رسول اللّه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجُوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وَصَفّاً صفّاً، بعضٌ هلك، وبعض نجا، لا يُبَشّرون بالأحياء، ولا يُعَزَّونَ عن الموتى، مُرْهُ العيون من البكاء، خُمصُ البطون من الصيام، ذُبَّل الشفاه من الدعاء، صُفرُ الألوان من السَّهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أُولئك إخواني الذاهبون، فحقّ لنا أن نظمأ إليهم، ونعضَّ الأيدي على فراقهم».(٢) ________

١ – نهج البلاغة: الخطبة٩٣، شرح محمد عبده ;شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٧/٧٧.

٢ – نهج البلاغة: الخطبة١١٧، شرح محمد عبده ;شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:٧/٢٩١. (١٩١) وللأئمّة المعصومين كلمات أُخرى حول الصحابة غير ما ذكرناه ، منقولة في كتب الشيعة، وهذا هو الإمام زين العابدين ـ عليه السّلام ـ يقول في دعائه:«اللّهمّ وأصحاب محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ خاصة الذين أحسنوا الصحبة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته...».(١) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللّهم لا تجعل في قلوبنا غلاً للّذين آمنوا وتوّفنا مع الأبرار جعفر السبحاني قم ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السّلام ـ ١٢ محرم الحرام ١۴٢۴هـ ________

١ – الصحيفة السجادية: الدعاءالرابع.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – في تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِذة هذه المدينة، الذي قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣۴٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١۴٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام– بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم

- فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّه تعالی؛ و اللّه ولیّ التوفیق.